شرح

الأربعين النووية

في الأحاديث الصحيحة النبوية

للإمام محيي الدين يحيى بن شرف الدين النووي

المتوفى سنة ٦٧٦هـ

يطلب

من المعهد العالمي السلفي

حقوق الطبع محفوظة

مُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، قيّومِ السّمواتِ والأرضينَ، مدبّرِ الخلائقِ أجمعينَ، باعثِ الرّسلِ صلواتُه وسلامُه عليهم إلى المكلّفينَ لهدايتهم وبيانِ شرائعِ الدّينِ، بالدلائلِ القطعيّةِ والواضحاتِ البراهينَ، أحمدُه على جميعِ نِعَمِه، وأسألُه المزيدَ من فضلِه وكرمِه.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ الواحدُ القهّارُ العزيزُ الغفّارُ، وأشهدُ أنّ سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه وحبيبُه وخليلُه أفضلُ المخلوقينَ المكرّمُ بالقرآنِ العزيزِ المعجزةِ المستمرّةِ على تعاقبِ السّنينَ وبالسّننِ المستنيرةِ للمسترشدينَ، المخصوصِ بجوامعِ الكلمِ وسماحةِ الدّينِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه وعلى سائرِ النّبيينَ والمرسلينَ، وآلِ كلٍّ وسائرِ الصّالحينَ.

أمّا بعدُ: فقد روينا عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ومعاذِ بنِ جبلٍ وأبي الدّرداءِ وابنِ عمرَ وابنِ عبّاسٍ وأنسِ بنِ مالكٍ وأبي هريرةَ وأبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ تعالى عنهم من طرقٍ كثيراتٍ بروايات متنوّعات: أنّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: «من حفظَ على أمّتي أربعينَ حديثاً من أمرِ دينِها بعثَه اللهُ يومَ القيامةِ في زمرةِ الفقهاءِ والعلماءِ». وفي روايةٍ: «بعثَه اللهُ فقيهاً عالماً». وفي روايةِ أبي الدرداءِ: «وكنتُ له يومَ القيامةِ شافعاً وشهيداً». وفي روايةِ ابنِ مسعودٍ: «قيلَ له: ادخلْ من أيِّ أبوابِ الجنةِ شئتَ». وفي روايةِ ابنِ عمرَ: «كُتِبَ في زمرةِ العلماءِ، وحُشِرَ في زمرةِ الشهداءِ». واتفقَ الحفّاظُ على أنه حديثٌ ضعيفٌ وإن

كثُرَتْ طُرُقُه.

وقد صنّفَ العلماءُ رضيَ اللهُ تعالى عنهم في هذا البابِ ما لا يُحصى من المصنّفاتِ. فأوّلُ من علمتُه صنّفَ فيه: عبدُ اللهِ ابنُ المباركِ ثم محمدُ بنُ أسلمَ الطوسيُّ العالمُ الربّانيُّ، ثم الحسنُ بنُ سفيانَ النسائيُّ وأبو بكرٍ الآجريُّ، وأبو بكرِ بنُ إبراهيمَ الأصفهانيُّ والدارقطنيُّ والحاكمُ وأبو نُعَيمٍ، وأبو عبدِ الرحمنِ السُّلَميُّ وأبو سعيدٍ المالينيُّ، وأبو عثمانَ الصابونيُّ، وعبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الأنصاريُّ وأبو بكرٍ البيهقيُّ، وخلائقُ لا يُحصَونَ من المتقدّمينَ والمتأخّرينَ.

وقد استخرتُ اللهَ تعالى في جمعِ أربعينَ حديثاً اقتداءً بهؤلاءِ الأئمةِ الأعلامِ وحفاظِ الإسلامِ. وقد اتفقَ العلماءُ على جوازِ العملِ بالحديثِ الضعيفِ في فضائلِ الأعمالِ. ومع هذا فليسَ اعتمادي على هذا الحديثِ، بل على قولِه صلى اللهُ عليه وسلم في الأحاديثِ الصحيحةِ: «ليبلّغِ الشاهدُ منكم الغائبَ» وقولِه صلى اللهُ عليه وسلم: «نضّرَ اللهُ امرأً سمعَ مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها». ثم من العلماءِ من جمعَ الأربعينَ في أصولِ الدينِ وبعضُهم في الفروعِ وبعضُهم في الجهادِ وبعضُهم في الزهدِ وبعضُهم في الآدابِ وبعضُهم في الخُطَبِ، وكلُّها مقاصدُ صالحةٌ رضيَ اللهُ تعالى عن قاصديها. وقد رأيتُ أن أجمعَ أربعينَ أهمَّ من هذا كلِّه. وهي أربعونَ حديثاً مشتملةً على جميعِ ذلك، وكلُّ حديثٍ منها قاعدةٌ عظيمةٌ من قواعدِ الدينِ. قد وصفَه اللهُ العلماءُ بأنّ مدارَ الإسلامِ عليه أو هو نصفُ الإسلامِ أو ثلثُه

اونحو ذلك. ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم واذكرها محذوفة الاسانيد ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى، ثم اتبعها بباب في ضبط خفي الفاظها.

وينبغي لكل راغب في الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث التي اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات. وذلك ظاهر لمن تدبره. وعلى الله اعتمادي. واليه تفويضي واستنادي. وله الحمد والنعمة. وبه التوفيق والعصمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث الاول

عن امير المؤمنين ابي حفص عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه. رواه امامان المحدثان ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب المصنفة.

دل الحديث على ان النية معيار لتصحيح الاعمال فحيث صلحت النية صلح العمل وحيث فسدت فسد العمل واذا وجد العمل وقارنته النية فله ثلاثة احوال: الاول ان يفعل ذلك خوفا من الله تعالى وهذه عبادة العبيد. الثاني ان يفعل ذلك لطلب الجنة والثواب وهذه عبادة التجار. الثالث ان يفعل ذلك حياء من الله تعالى وتأدية لحق العبودية وتأدية للشكر ويرى نفسه مع ذلك مقصرا ويكون مع ذلك قلبه خائفا لانه لا يدري هل قبل عمله مع

ذلك ام لا. وهذه عبادة الاخيار واليها اشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قالت له عائشة رضي الله تعالى عنها حين قام من
الليل حتى تورمت قدماه يا رسول الله تتكلف هذا وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال: افلا اكون عبدا شكورا ..؟
" فان قيل هل الافضل العبادة مع الخوف او مع الرجاء: قيل: قال
الغزالي رحمه الله تعالى: العبادة مع الرجاء افضل لان الرجاء يورث
المحبة والخوف يورث القنوط. وهذه الاقسام الثلاثة في المخلصين
واعلم ان الاخلاص قد تعرض له العجب فمن اعجب بعمله حبط
عمله وكذلك من استكبر حبط عمله. الحال الثاني ان يفعل ذلك
لطلب الدنيا والاخرة جميعا. فذهب بعض اهل العلم الى ان عمله
مردود. واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الربانى
يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء فمن عمل عملا اشرك فيه غيري
فانا بريء منه. والى هذا ذهب الحارث المحاسبي في كتاب الرعاية
فقال: الاخلاص تريده بطاعته ولا تريد سواه. والرياء نوعان
احدهما: لا يريد بطاعته الا الناس. والثاني: ان يريد الناس ورب
الناس وكلاهما محبط للعمل. ونقل هذا القول الحافظ ابو نعيم في
الحلية عن بعض السلف. واستدل بعضهم على ذلك ايضا بقوله
تعالى: الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون. فما انه يتكبر عن
الزوجة والولد والشريك تكبر ان يقبل عملا اشرك فيه غيره
فهو تعالى اكبر وكبير ومتكبر. وقال السمرقندي رحمه الله تعالى
ما فعله لله تعالى قبل وما فعله من اجل الناس رد. ومثال ذلك

لعله - ١) فكما

من صلى الظهر مثلا وقصد اداء ما فرض الله تعالى عليه ولكنه طول اركانها
وقراءتها وحسن هيأتها من اجل الناس فاصل الصلاة مقبول. واما طوله
وحسنه من اجل الناس فغير مقبول لانه قصد به الناس. وسئل الشيخ
عز الدين بن عبد السلام عمن صلى فطول صلاته من اجل الناس فقال:
ارجو ان لا يحبط عمله هذا كله اذا حصل التشريك في صفة العمل. فان
حصل في اصل العمل بان صلى الفريضة من اجل الله تعالى والناس فلا تقبل
صلاته لاجل التشريك في اصل العمل. وكما ان الرياء في العمل يكون في ترك
العمل. قال الفضيل ابن عياض: ترك العمل من اجل الناس رياء. والعمل من
اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما. ومعنى كلامه رحمه
الله تعالى ان من عزم على عبادة وتركها مخافة ان يراها الناس فهو مراء
لانه ترك العمل لاجل الناس. اما لو تركها ليصليها في الخلوة فهذا مستحب
الا ان تكون فريضة او زكاة واجبة او يكون عالما يقتدى به فالجهر
بالعبادة في ذلك افضل وكما ان الرياء محبط للعمل كذلك التسميع وهو ان
يعمل لله تعالى في الخلوة ثم يحدث الناس بما عمل. قال صلى الله عليه
واله وسلم: "من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به" قال العلماء:
فان كان عالما يقتدى به وذكر ذلك لتنشيط السامعين ليعملوا به فلا بأس
قال الزرنوجي رحمه الله تعالى عليه: يحتاج للمصلي الى اربع خصال حتى
ترتفع صلاته: حضور القلب وشهود العقل وخضوع الاركان وخشوع
الجوارح. فمن صلى بلا حضور قلب فهو مضل لاه. ومن صلى بلا شهود
عقل فهو مضل ساه. ومن صلى بلا خضوع الاركان فهو مضل خائف ومن
صلى بلا خشوع الجوارح فهو مضل خاطئ. ومن صلى بهذه الاركان

وتقدم زياد / قاموس ١٦ مرة ومنسوخ

فهو مصل وآفد. قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اراد بها اعمال الطاعات دون اعمال المباحات. قال الحارث المحاسبي الاخلاص لا يدخل في مباح لانه يشتمل على قربة الى قربة كرفع البنيان لا لغرض بل لغرض الرعونة. اما اذا كان لغرض كالمساجد والقناطر والاربطة فيكون مستحبا قال ولا اخلاص في محرم ولا مكروه. كمن ينظر الى ما لا يحل له النظر اليه ويزعم انه ينظر اليه ليتفكر في صنع الله تعالى كالنظر الى المرد وهذا لا اخلاص فيه بل لا قربة البتة. قال فالصدق في وصف العبد في استواء السر والعلانية والظاهر والباطن والصدق يتحقق بتحقق جميع المقامات والاحوال حتى ان الاخلاص يفتقر الى الصدق والصدق لا يفتقر الى شيء لان حقيقة الاخلاص هو ارادة الله تعالى بالطاعة فقد يريد الله بالصلاة ولكنه غافل عن حضور القلب فيها والصدق هو ارادة الله بالعبادة مع حضور القلب اليه فكل صادق مخلص وليس كل مخلص صادقا. وهو معنى الاتصال والانفصال لانه انفصل عن غير الله واتصل بالحضور بالله. وهو معنى التخلي عما سوى الله والتحلي بالحضور بين يدي الله سبحانه وتعالى. قوله انما الاعمال يحتمل انما صحة الاعمال او تصحيح الاعمال او قبول الاعمال او كمال الاعمال وبهذا اخذ الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى. ويستثنى من الاعمال ما كان من قبيل التروك كازالة النجاسة ورد المغصوب والعواري وايصال الهدية وغير ذلك فلا تتوقف صحتها على النية المصححة لكن يتوقف الثواب فيها على نية التقرب ومن ذلك ما اذا اطعم دابته ان قصد باطعامها امتثال امر الله تعالى فانه يثاب. وان قصد باطعامها

حفظ المالية فلا ثواب. ذكره القرافي. ويستثنى من ذلك فرس المجاهد اذا ربطها في سبيل الله فانها اذا شربت وهو لا يريد سقيها اثيب على ذلك كما في صحيح البخاري. وكذلك الزوجة. وكذلك اغلاق الباب واطفاء المصباح عند النوم اذا قصد به امتثال امر الله اثيب. وان قصد امرا آخر فلا. واعلم ان النية لغة القصد. يقال نواك الله بخير اي قصدك به. والنية شرعا قصد الشيء مقترنا بفعله. فان قصد وتراخى عنه فهو عزم. وشرعت النية لتمييز العادة من العبادة او لتمييز رتب العبادة بعضها عن بعض. مثال الاول الجلوس في المسجد قد يقصد للاستراحة في العادة وقد يقصد للعبادة بنية الاعتكاف فالمميز بين العبادة والعادة هو النية وكذلك الغسل قد يقصد به تنظيف البدن في العادة وقد يقصد به العبادة فالمميز هو النية. والى هذا المعنى اشار النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الرجل يقاتل رياء ويقاتل حمية ويقاتل شجاعة اي ذلك في سبيل الله؟ فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. ومثال الثاني وهو المميز رتب العبادة فمن صلى اربع ركعات قد يقصد ايقاعها عن صلاة الظهر وقد يقصد ايقاعها عن السنن فالمميز هو النية. وكذلك العتق قد يقصد به الكفارة وقد يقصد به غيرها كالنذر ونحوه فالمميز هو النية. وفي قوله صلى الله عليه وسلم وانما لكل امرئ ما نوى دليل على انه لا تجوز النيابة في العبادة ولا التوكيل في نفس النية. وقد استثنى من ذلك تفرقة الزكاة وذبح الاضحية فيجوز التوكيل فيهما في النية والذبح والتفرقة مع القدرة على النية وفي الحج لا يجوز ذلك مع القدرة ودفع الدين. اما اذا كان على جمة واحدة لم يحتج الى نية وان كان على

جهتين كمن عليه الفان باحد هما رهن فادى الفا وقال جعلته عن الف الرهن
صدق فان لم ينو شيئا فالحالة الدفع نوى بعد ذلك وجعله عما شاء. وليس
لثانية تتأخر عن العمل وتصح الا هنا. قوله صلى الله عليه وسلم فمن
كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته
لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه. اصل المهاجرة
المجافات والترك. فاسم الهجرة يقع على امور. الاول: هجرة الصحابة
رضى الله تعالى عنهم من مكة الى الحبشة حين اذى المشركون رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففروا امته الى النجاشى وكانت هذه الهجرة بعد
البعثة بخمسة سنين قاله البيهقى. الهجرة الثانية: من مكة الى المدينة
وكانت هذه بعد البعثة بثلاث عشرة سنة وكان يجب على كل مسلم
بمكة ان يهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة. واطلق
جماعة ان الهجرة كانت واجبة من مكة الى المدينة وهذا ليس على
اطلاقه فانه لا خصوصية للمدينة. وانما الواجب الهجرة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم. قال ابن العربى قسم العلماء رضى الله عنهم الذهاب
فى الارض هربا وطلبا فالاول ينقسم الى ستة اقسام: الاول: الخروج من
دار الحرب الى دار الاسلام وهى باقية الى يوم القيامة والتى انقطعت
بالفتح فى قوله صلى الله عليه وسلم: لا هجرة بعد الفتح. هى القصد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان. الثانى: الخروج من ارض
البدعة قال ابن القاسم سمعت مالكا يقول لا يحل لاحد ان يقيم بارض
يسب فيها السلف. الثالث: الخروج من ارض يغلب عليها الحرام فان
طلب الحلال فريضة على كل مسلم. الرابع: الفرار من الاذية فى البدن

وذلك فضل من الله تعالى ارخص فيه فاذا خشى على نفسه فى مكان فقد
اذن الله فى الخروج عنه والفرار بنفسه يخلصها من ذلك المحذور واول
من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام حين خاف من قومه فقال: انى
مهاجر الى ربى. وقال تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام "فخرج منها خائفا
يترقب". الخامس: الخروج خوف المرض فى البلاد الوخمة الى الارض النزهة
وقد اذن صلى الله عليه وسلم للعرنيين فى ذلك حين استوخموا المدينة
ان يخرجوا الى المرج. السادس: الخروج خوفا من الاذية فى المال فان حرمة
مال المسلم كحرمة دمه واما قسم الطلب فانه ينقسم الى عشرة: طلب
دين وطلب دنيا. وطلب الدين ينقسم الى تسعة انواع: الاول: سفر العبرة
قال الله تعالى: "اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم". وقد طاف ذو القرنين فى الدنيا للبرى عجائبها. الثانى: سفر الحج
الثالث: سفر الجهاد. الرابع: سفر المعاش. الخامس: سفر التجارة والكسب
الزائد على القوت وهو جائز لقوله تعالى: ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم. السادس: طلب العلم. السادس: قصد البقاع الشريفة
قال صلى الله عليه وسلم: لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد
الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى. الثامن: قصد الثغور للرباط
بها. التاسع: زيارة الاخوان فى الله تعالى. قال صلى الله عليه وسلم
زار رجل اخا له فى قرية فارسل الله ملكا على مدرجته فقال اين
تريد؟ قال اريد اخا لى فى هذه القرية. فقال هل له عليك من نعمة
تؤديها؟ قال لا الا انى احبه فى الله تعالى قال فانى رسول الله
اليك بان الله احبك كما احببته. رواه مسلم وغيره. الثالثة: هجرة

Punjab Digital Library Lahore

القبائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلموا الشرائع ويرجعوا الى قومهم فيعلموهم. الرابعة: هجرة من أسلم من اهل مكة ليأتي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع الى قومه. الخامسة: الهجرة من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام فلا يحل للمسلم الاقامة بدار الكفر. قال الماوردي فان صار له بها اهل وعشيرة وامكنه اظهار دينه لم يجز له أن يهاجر لان المكان الذي هو فيه قد صار دار اسلام. السادسة: هجرة المسلم أخاه فوق ثلاثة ايام بغير سبب شرعي وهي مكروهة في الثلاثة وفيما زاد حرام الا لضرورة. وحكي ان رجلا هجر أخاه فوق ثلاثة ايام فكتب اليه هذه الابيات فقال:

يا سيدي عندك لي مظلمة ... فاستفت فيها ابن أبي خيثمه
فانه يرويه عن جده ... ما قد روى الضحاك عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى ... نبينا المبعوث بالرحمه
ان صدود الالف عن الفه ... فوق ثلاث مرّ بنا حرمه

السابعة: هجرة الزوج الزوجة اذا تحقق نشوزها. قال تعالى: واهجروهن في المضاجع. ومن ذلك هجرة اهل المعاصي في المكان والكلام وجواب السلام وابتدائه. الثامن: هجرة ما نهى الله عنه وهي اعم الهجر. قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله اي نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها الخ نقلوا ان رجلا هاجر من مكة الى المدينة لا يريد بذلك فضيلة الهجرة. وانما هاجر ليتزوج امرأة تسمى أم قيس فسمي مهاجر ام قيس. فان قيل النكاح من مطلوبات الشرع فلم كان من مطلوبات الدنيا؟ قيل في

الجواب انه لم يخرج في الظاهر لها وانما خرج في الظاهر للهجرة فلما ابطن خلاف ما اظهر استحق العقاب واللوم. وقيس بذلك من خرج في الصورة الظاهرة لطلب الحج وقصد التجارة وكذلك الخروج لطلب العلم اذا قصد به حصول رئاسة او ولاية. قوله صلى الله عليه وسلم فهجرته الى ما هاجر اليه يقتضي انه لا ثواب لمن قصد بالحج التجارة والزيارة. وينبغي حمل الحديث على ما اذا كان المحرك والباعث له على الحج انما هو التجارة فان كان الباعث له الحج فله الثواب والتجارة تبع له. الا انه ناقص الاجر عمن اخرج نفسه للحج وان كان الباعث له كليهما فيحتمل حصول الثواب لان هجرته لم تمحض للدنيا ويحتمل خلافه لانه قد خلط عمل الاخرة بعمل الدنيا. لكن الحديث رتب فيه الحكم على القصد المجرد فاما من قصدهما لم يصدق عليه انه قصد الدنيا فقط. والله سبحانه وتعالى اعلم.

الحديث الثاني

عن عمر رضي الله تعالى عنه أيضا قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال فأخبرني عن الإيمان. قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال صدقت. قال فأخبرني عن الإحسان. قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال فأخبرني عن الساعة. قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها. قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى

الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر أتدري من السائل ....؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم". رواه مسلم.

(قوله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن الايمان) الايمان في اللغة هو مطلق التصديق وفي الشرع عبارة عن تصديق خاص وهو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره. واما الاسلام فهو عبارة عن فعل الواجبات وهو الانقياد الى عمل الظاهر وقد غاير الله تعالى بين الايمان والاسلام كما في الحديث. قال الله تعالى "قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا" وذلك ان المنافقين كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون وبقلوبهم ينكرون. فلما ادعوا الايمان كذبهم الله تعالى في دعواهم الايمان لانكارهم بالقلوب وصدقهم في دعوى الاسلام لتعاطيهم اياه. وقال الله تعالى: اذا جاءك المنافقون الى قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون. اي دعواهم الشهادة بالرسالة مع مخالفة قلوبهم لان السنتهم لم تواطئ قلوبهم وشرط الشهادة بالرسالة ان يواطئ اللسان القلب فلما كذبوا في دعواهم بين الله تعالى تكذيبهم ولما كان الايمان شرطا في صحة الاسلام استثنى الله تعالى من المؤمنين المسلمين قال الله تعالى: فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين. فهذا استثناء متصل لما بين الشرط والمشروط من الاتصال. ولهذا سمى الله تعالى الصلاة ايمانا

قال الله تعالى: وما كان الله ليضيع ايمانكم " وقال تعالى: "ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان" اى الصلاة. (قوله صلى الله عليه وسلم وتؤمن بالقدر خيره وشره). بفتح الدال وسكونها لغتان. ومذهب اهل الحق اثبات القدر. ومعناه ان الله سبحانه وتعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وفي امكنة معلومة وهي تقع على حسب ما قدره الله سبحانه وتعالى. (واعلم) ان التقادير اربعة: الاول: التقدير في العلم ولهذا قيل العناية قبل الولاية والسعادة قبل الولادة واللواحق مبنية على السوابق. قال الله تعالى: "يؤفك عنه من افك" اى يصرف عن سماع القرآن وعن الايمان به في الدنيا من صرف عنه في القدم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يهلك الله الا هالكا. اى من كتب في علم الله تعالى انه هالك. الثاني: التقدير في اللوح المحفوظ وهذا التقدير يمكن ان يتغير قال الله تعالى: "يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب" وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان يقول في دعائه: اللهم ان كنت كتبتني شقيا فامحني واكتبني سعيدا. الثالث: التقدير في الرحم وذلك ان الملك يؤمر بكتب رزقه واجله وشقي او سعيد. الرابع: التقدير وهو سوق المقادير الى المواقيت والله تعالى خلق الخير والشر وقدر مجيئه الى العبد في اوقات معلومة. والدليل على ان الله تعالى خلق الخير والشر قوله تعالى: "ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله بقدر" نزلت هذه الاية في القدرية يقال لهم ذلك في جهنم. وقال تعالى: قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق" وهذا القسم اذا حصل اللطف بالعبد صرف عنه قل

ان يصل اليه. وفي الحديث: ان الصدقة وصلة الرحم تدفع ميتة السوء وتقلبه سعادة". وفي الحديث: ان الدعاء والبلاء بين السماء والارض يقتتلان ويدفع الدعاء البلاء قبل ان ينزل". وزعمت القدرية ان الله تعالى لم يقدر الاشياء في القدم ولا سبق علمه بها وانها مستأنفة وانه تعالى انما يعلمها بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى جل عن اقوالهم الكاذبة وتعالى علوا كبيرا وهؤلاء انفرضوا وصارت القدرية في الازمان المتأخرة يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم. وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: القدرية مجوس هذه الامة سماهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس وزعمت الثنوية ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية كذلك القدرية يضيفون الخير الى الله والشر الى غيره وهو تعالى خالق الخير والشر. قال امام الحرمين في كتاب الارشاد ان بعض القدرية قال: لسنا قدرية بل انتم القدرية لاعتقادكم اخبار القدر. (وورد) على هؤلاء الجهلة بانهم يضيفون القدر الى انفسهم ومن يدعي الشر لنفسه ويضيفه اليها اولا بان ينسب اليها من يضيفه لغيره وينفيه عن نفسه. (قوله عليه السلام فاخبرني عن الاحسان. قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه). وهذا مقام المشاهدة لان من قدر ان يشاهد الملك استحى ان يلتفت الى غيره في الصلاة وان يشغل قلبه بغيره. ومقام الاحسان مقام الصديقين وقد تقدم في الحديث الاول الاشارة الى ذلك. (قوله صلى الله عليه وسلم فانه يراك) غافلا ان غفلت في الصلاة وحدثت النفس فيها (قوله عليه السلام فاخبرني عن الساعة

فقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل) هذا الجواب يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم متى الساعة بل علم الساعة مما استأثر الله تعالى به. قال الله تعالى: "ان الله عنده علم الساعة" وقال تعالى: ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة" وقال تعالى: وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا" ومن ادعى ان عمر الدنيا سبعون الف سنة وانه بقي منها ثلاثة وستون الف سنة فهو قول باطل حكاه الطوخي في اسباب التنزيل عن بعض المنجمين واهل الحساب. ومن ادعى ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فهذا يتوقف على الغيب ولا يحل اعتقاده (قوله عليه السلام فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها) الامار والامارة باثبات التاء وحذفها لغتان وروى ربتها وربتها. قال الاكثرون هذا اخبار عن كثرة السراري واولادهن فان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقيل معناه الاماء يلدن الملوك فتكون امه من جملة رعيته. ويحتمل ان يكون المعنى ان الشخص يستولد الجارية ولدا ويبيعها فيكبر الولد ويشتري امه وهذا من اشراط الساعة. قوله صلى الله عليه وسلم وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان. اذ العالة هم الفقراء والعائل الفقير والعيلة الفقر وعال الرجل يعيل عيلة اى افتقر والرعاء بكسر الراء وبالمد ويقال فيه رعاة بضم الراء وزيادة تاء بلا مد ومعناه ان اهل البادية واشباههم من اهل الحاجة والفاقة يترقون في البنيان والدنيا وتبسط لهم حتى يتباهوا في البنيان. قوله "فلبث مليا" هو بفتح الثاء على انه للغيب وقيل

فلبثت بزيادة تاء المتكلم وكلاهما صحيح. ومليا بتشديد الياء معناه وقتا طويلا. وفي رواية ابي داود والترمذي انه قال بعد ثلاثة ايام وفي شرح التنبيه للبغوي انه قال بعد ثلاث فاكثر وظاهر هذا انه بعد ثلاث ليال وفي ظاهر هذا مخالفة لقول ابي هريرة في حديثه ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا علي الرجل فاخذوا ليردوه فلم يروا شيئا فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل. فيمكن الجمع بينهما بان عمر رضي الله عنه لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم لهم في الحال بل كان قد قام من المجلس فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين في الحال واخبر عمر بعد ثلاث اذ لم يكن حاضرا عند اخبار الباقين. وفي قوله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم دليل ان الايمان والاسلام والاحسان تسمى كلها دينا. وفي الحديث دليل على ان الايمان بالقدر واجب وعلى ترك الخوض في الامور وعلى وجوب الرضا بالقضاء. دخل رجل على ابن حنبل رضي الله تعالى عنه فقال عظني فقال له ان كان الله تعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الخلف على الله حقا فالبخل لماذا؟ وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا؟ وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا؟ وان كان سؤال منكر ونكير حقا فالانس لماذا؟ وان كان الدنيا فانية فالطمانينة لماذا؟ وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا؟ وان كان كل شيء بقضاء وقدر فالخوف لماذا؟

"فائدة" ذكر صاحب مقامات العلماء ان الدنيا كلها مقسومة على خمسة وعشرين قسما: خمسة بالقضاء والقدر وخمسة بالاجتهاد

وخمسة منها بالعادة وخمسة بالجواهر وخمسة بالوراثة فاما الخمسة
التي فيها بالقضاء والقدر فالرزق والولد والاهل والسلطان والعمر
والخمسة التي بالاجتهاد فالجنة والنار والعفة والفروسية والكتابة
والخمسة التي بالعادة فالاكل والنوم والمشي والنكاح والتغوط. و
الخمسة التي بالجواهر فالزهد والذكاء والبذل والجمال والهيبة
والخمسة التي بالوراثة فالخير والتواصل والسخاء والصدق والامانة
وهذا كله لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء وقدر
وانما معناه ان بعض هذه الاشياء يكون مرتبا على سبب وبعضها يكون
بغير سبب والجميع بقضاء وقدر.

الحديث الثالث

عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن الخطاب رضي الله تعالى
عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
بني الاسلام على خمس: شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله. واقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وحج
البيت، وصوم رمضان. (رواه البخاري ومسلم)

(قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس) اي فمن اتى
بهذه الخمس فقد تم اسلامه كما ان البيت يتم باركانه كذلك الاسلام
يتم باركانه وهي خمس وهذا بناء معنوي بالحسي ووجه التشبيه ان
البناء الحسي اذا انهدم بعض اركانه لم يتم فكذلك البناء المعنوي
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد
اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وكذلك يقاس البقية ومما
قيل في البناء المعنوي:

بناء الامور باهل الدين ما صلحوا وان تولوا فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى الا له عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد

وقد ضرب الله مثلا للمؤمنين والمنافقين فقال تعالى: افمن اسس
بنيانه على تقوى من الله ورضوان شبه بناء المؤمن بالذي وضع
بنيانه على وسط طود اي جبل راسخ. وشبه بناء الكافر بمن وضع

بنيانه على طرف جرف بحرها لاثبات له فاكلها البحر فانهار الجرف فانهار
بنيانه فوقع به البحر فغرق فدخل جهنم (قوله صلى الله عليه وسلم
بنى الاسلام على خمس) اى بخمس على ان تكون على بمعنى الباء و الا
فالمبنى غير المبنى عليه فلو اخذنا بظاهره لكانت الخمسة خارجة عن
الاسلام فهو فاسد ويحتمل ان تكون على بمعنى من كقوله تعالى الاعلى
ازواجهم اى من ازواجهم. والخمسة المذكورة فى الحديث اصول البناء
واما التتمات والمكملات كبقية الواجبات والمستحبات فهو زينة
للبناء وقد ورد فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال: الايمان
بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله. وادناها اماطة
الاذى عن الطريق. (قوله صلى الله عليه وسلم وحج البيت وصوم
رمضان) هذا جاء فى هذه الرواية بتقديم الحج على الصوم وهذا من
باب الترتيب فى الذكر دون الحكم لان صوم رمضان وجب قبل الحج
وقد جاء فى الرواية الاخرى تقديم الصوم على الحج.

الحديث الرابع

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى
عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذٰلِكَ، ثُمَّ
يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذٰلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ
فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ
وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ
لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ
فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا
وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا
إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
فَيَدْخُلُهَا. رواه البخارى ومسلم.

(قوله وهو الصادق المصدوق) اى شهد الله له بانه صادق و
المصدوق بمعنى المصدق فيه. (قوله صلى الله عليه وسلم يجمع خلقه فى
بطن امه) يحتمل ان يراد انه يجمع بين ماء الرجل والمرأة فيخلق منهما
الولد كما قال تعالى: خلق من ماء دافق الاية. ويحتمل ان المراد به يجمع
من البدن كله وذلك انه قيل ان النطفة فى الطور الاول تسرى فى جسد

المرأة اربعين يوما وهي ايام التوحمة ثم بعد ذلك تجمع ويذر عليها من
تربة المولود فتصير علقة ثم يستمر في الطور الثاني فيأخذ في الكبر حتى
تصير مضغة وسميت مضغة لانها بقدر اللقمة التي تمضغ ثم في الطور
الثالث يصور الله تلك المضغة ويشق فيها السمع والبصر والشم والفم
ويصور في داخل جوفها الحوايا والامعاء . قال الله تعالى : هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء . الاية . ثم اذا تم الطور الثالث وهو اربعون صار
للمولود اربعة اشهر نفخت فيه الروح . قال الله تعالى : يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب يعني اباكم آدم . ثم
من نطفة يعني ذريته والنطفة المنى واصلها الماء القليل وجمعها
نطاف . ثم من علقة وهو الدم الغليظ المتجمد وتلك النطفة تصير
دما غليظا . ثم من مضغة وهي لحمة مخلقة وغير مخلقة . قال ابن
عباس مخلقة اي تامة وغير مخلقة اي غير تامة بل ناقصة الخلق
وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط . وعن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه
فقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها في الرحم
دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اي رب اذكر ام انثى
اشقي ام سعيد فما الرزق وما الاجل وباي ارض تموت فيقال له اذهب
الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب
فينسخها فلا تزال معه حتى يأتي الى آخر صفته ولهذا قيل السعادة قبل
الولادة . (قوله صلى الله عليه وسلم فيسبق عليه الكتاب) اي الذي
سبق في العلم والذي سبق في اللوح المحفوظ والذي سبق في بطن الام

وقد تقدم ان المقادير اربعة (قوله صلى الله عليه وسلم حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع) . هو تمثيل وتقريب والمراد قطعة من الزمان
من اخر عمره وليس المراد حقيقة الذراع وتحديده من الزمان فان الكافر
اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم مات دخل الجنة والمسلم اذا
تكلم في اخر عمره بكلمة الكفر دخل النار . وفي الحديث دليل على عدم القطع
بدخول الجنة او النار وان عمل سائر انواع البر او عمل سائر انواع الفسق
وعلى ان الشخص لا يتكل عمل عمله ولا يعجب به لانه لا يدري ما الخاتمة
وينبغي لكل احد ان يسأل الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة ويستعيذ بالله
من سوء الخاتمة وشر العاقبة . فان قيل قال الله تعالى : ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا . ظاهر الاية ان العمل
الصالح من المخلص يقبل واذا حصل القبول بوعد الكريم امن مع ذلك
من سوء الخاتمة . فالجواب على وجهين : احدهما ان يكون ذلك
معلقا على شرط القبول وحسن الخاتمة ويحتمل ان من امن واخلص العمل
لا تختم له دائما الا بخير وان خاتمة السوء انما تكون في حق من اساء العمل
او خلطه بالعمل الصالح المشوب بنوع من الرياء والسمعة ويدل عليه
الحديث الاخر : ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس . اي
فيما يظهر لهم من صلاح ظاهره مع فساد سريرته وخبثها والله تعالى
اعلم . وفي الحديث دليل على استحباب الحلف لتأكيد الامر في النفوس وقد
اقسم الله تعالى : فورب السماء والارض انه لحق . وقال الله تعالى : قل
بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم .

الحديث الخامس

عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». رواه البخاري ومسلم. وفي رواية لمسلم: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد».

(قوله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد.) اى مردود. فيه دليل على ان العبادات من الغسل والوضوء والصوم والصلاة اذا فعلت على خلاف الشرع تكون مردودة على فاعلها وان المأخوذ بالعقد الفاسد يجب رده على صاحبه ولا يملك وقال صلى الله عليه وسلم للذى قال له ان ابنى كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته واني اخبرت ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فقال صلى الله عليه وسلم: الوليدة والغنم رد عليك. وفيه دليل على ان من ابتدع في الدين بدعة لا توافق الشرع فاثمها عليه وعمله مردود عليه وانه يستحق الوعيد وقال صلى الله عليه وسلم: من احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله.

الحديث السادس

عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه. الا وان لكل ملك حمى. الا وان حمى الله محارمه. الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب». رواه البخاري ومسلم

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما امور مشتبهات الخ) اختلف العلماء في حد الحلال والحرام فقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى: الحلال ما دل الدليل على حله. وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه: الحرام ما دل الدليل على تحريمه. (قوله صلى الله عليه وسلم وبينهما امور مستبهات) اى بين الحلال والحرام امور مشتبهة بالحلال والحرام فحيث انتفت الشبهة انتفت الكراهة وكان السؤال عنه بدعة وذلك اذا قدم غريب بمتاع يبيعه فلا يجب البحث عن ذلك بل ولا يستحب ويكره السؤال عنه. (قوله صلى الله عليه وسلم فمن اتقى الشبهات

فقد استبرأ لدينه وعرضه) اى طلب براءة دينه وسلم من الشبهة واما براءة العرض فانه اذا لم يتركها تطاول اليه السفهاء بالغيبة ونسبوه الى اكل الحرام فيكون ممدعاة لوقوعهم فى الاثم وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم وعن على رضى الله عنه انه قال اياك وما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره. فرب سامع منكرا لا تستطيع ان تسمعه عذرا وفى صحيح الترمذى انه عليه الصلاة والسلام قال اذا احدث احدكم فى الصلاة فليأخذ بانفه ثم لينصرف وذلك لئلا يقال عنه احدث (قوله عليه الصلاة والسلام فمن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام) يحتمل امرين احدهما أن يقع فى الحرام وهو يظن انه ليس بحرام. والثانى ان يكون المعنى قد قارب أن يقع فى الحرام كما يقال للعاصى يريد الكفر لان النفس اذا وقعت فى المخالفة تدرجت من مفسدة الى اخرى اكبر منها قيل والى ذلك الاشارة بقوله تعالى: ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يريد انهم تدرجوا بالمعاصى الى قتل الانبياء. وفى الحديث لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده اى يتدرج من البيض والحبل الى نصاب السرقة. والحمى ما يحميه الغير من الحشيش فى الارض المباحة. فمن رعى حول الحمى يقرب أن تقع فيه ماشيته فيرعى فيما حماه الغير بخلاف اذا رعى ابله بعيدا من الحمى. واعلم ان كل محرم له حمى يحيط به. فالفرج محرم وحماه الفخذان لانهما جعلا حريما للمحرم وكذلك الخلوة بالاجنبية حمى للمحرم. فيجب على الشخص ان يجتنب الحريم والمحرم فالمحرم حرام لعينه والحريم محرم لانه يتدرج به الى المحرم

(قوله صلى الله عليه وسلم الا وان فى الجسد مضغة) اى فى الجسد مضغة اذا خشعت خشعت الجوارح واذا طمحت طمحت الجوارح. واذا فسدت فسدت الجوارح. قال العلماء البدن مملكة النفس ومدينتها والقلب وسطا المملكة والاعضاء كالخدم والقوى الباطنة كضياع المدينة والعقل كالوزير المشفق الناصح به والشهوة طالب ارزاق الخدام والغضب صاحب الشرطة وهو عبد مكارم خبيث يتمثل بصورة الناصح وينصحه سم قاتل وداؤه ابدا منازعة الوزير الناصح. والقوة المخيلة فى مقدم الدماغ كالخازن والقوة المفكرة فى وسط الدماغ والقوة الحافظة فى اخر الدماغ واللسان كالترجمان والحواس الخمس جواسيس، وقد وكل كل واحد منهم بصنيع من الصناعات فوكل العين بعالم الالوان، والسمع بعالم الاصوات وكذلك سائرها فانها اصحاب الاخبار ثم قيل هى كالحجبة توصل الى النفس ما تدركه وقيل: ان السمع والبصر والشم كالطاقات تنظر منها النفس فالقلب هو الملك فاذا صلح الراعى صلحت الرعية. وانما يحصل صلاحه بسلامته من الامراض الباطنة كالغل والحقد والحسد والشح والبخل والكبر والسخرية والرياء والسمعة والمكر والحرص والطمع وعدم الرضى بالمقدور وامراض القلب كثيرة تبلغ نحو الاربعين. عافانا الله منها وجعلنا ممن يأتيه بقلب سليم.

الحديث السابع

عن ابي رقية تميم بن اوس الداري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم. رواه مسلم.

(قوله صلى الله عليه واله وسلم الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) قال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له. وقيل: النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يشد من خلل الثوب. وقيل: انها مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط. قال العلماء: اما النصيحة لله تعالى فمعناها ينصرف الى الايمان بالله ونفي الشريك عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع انواع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وموده من اطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمته وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف بجميع الناس او من امكن منهم وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى

العبد في نصحه نفسه والله تعالى غني عن نصح الناصح. واما النصيحة لكتاب الله تعالى فالايمان بانه كلام الله وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الناس ولا يقدر على مثله احد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه في التلاوة والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وامثاله. والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه الى ما ذكرناه من نصيحته. واما النصيحة لرسوله صلى الله عليه واله وسلم. فتصديقه على الرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر سنته ونفي التهم عنها ونشر علومها والتفقه فيها والدعاء لها والتلطف في تعلمها وتسليمها واعظامها واجلالها والتأدب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته او تعرض لاحد من اصحابه ونحو ذلك. واما النصيحة لائمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وامرهم به ونهيهم وتذكيرهم برفق واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم قال الخطابي: ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم

واداء الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف عليهم اذا ظهر منهم حيف او سوء عشرة وان لا تغروا بالثناء الكاذب عليهم وان يدعى لهم بالصلاح قال ابن بطال رحمه الله تعالى: في هذا الحديث دليل ان النصيحة تسمى دينا واسلاما وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول. قال والنصيحة فرض يجزئ فيه من قام به ويسقط عن الباقين. قال والنصيحة واجبة على قدر الطاقة اذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاع امره وامن على نفسه المكروه. فان خشي اذى فهو في سعة والله تعالى اعلم. فان قيل ففي صحيح البخاري انه صلى الله عليه واله وسلم قال: اذا استنصح احدكم اخاه فلينصح له. وهو يدل على تعليق الوجوب بالاستنصاح لا مطلقا ومفهوم الشرط حجة في تخصيص عموم المنطوق فجوابه انه يمكن حمل ذلك على الامور الدنيوية كنكاح امرأة ومعاملة رجل ونحو ذلك والاول يحمل بعمومه في الامور الدينية التي هي واجبة على كل مسلم. والله تعالى اعلم.

الحديث الثامن

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى. رواه البخاري ومسلم.

(قوله صلى الله عليه واله وسلم امرت الخ) فيه دليل على ان مطلق الامر وصيغته تدل على الوجوب. (قوله صلى الله عليه واله وسلم فاذا فعلوا عصموا مني دماءهم واموالهم) فان قيل فالصوم من اركان الاسلام وكذلك الحج ولم يذكرهما. فجوابه: ان الصوم لا يقاتل الانسان عليه بل يحبس ويمنع الطعام والشراب. والحج على التراخي فلا يقاتل عليه وانما ذكر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذه الثلاثة لانه يقاتل على تركها. ولهذا لم يذكر الصوم والحج لمعاذ حين بعثه الى اليمن بل ذكر هذه الثلاثة خاصة. (وقوله صلى الله عليه واله وسلم الا بحق الاسلام) فمن حق الاسلام فعل الواجبات. فمن ترك الواجبات جاز قتاله كالبغاة وقطاع الطريق والصائل ومانع الزكاة

والممتنع من بذله للمضطر والبهيمة المحترمة والجاني والممتنع من
قضاء الدين مع القدرة والزاني المحصن وتارك الجمعة والوضوء ففي
تلك الاحوال يباح قتله وقتاله وكذلك لو ترك الجماعة وقلنا انها
فرض عين او كفاية. (قوله صلى الله عليه واله وسلم حسابهم على الله)
يعني من اتى بشهادتين واقام الصلاة واتى الزكاة عصم دمه وماله
ثم ان كان فعل ذلك بنية خالصة صالحة فهو مؤمن، وان كان
فعله تقية وخوفا من السيف كالمنافق فحسابه على الله وهو متولي
السرائر. وكذلك من صلى بغير وضوء، او غسل من الجنابة او اكل
في بيته وادعى انه صائم يقبل منه وحسابه على الله عز وجل.

الحديث التاسع

عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله تعالى عنه
قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول:
ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا منه ما
استطعتم، فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم
واختلافهم على انبيائهم. رواه البخاري ومسلم.

(قوله صلى الله عليه وسلم مانهيتكم عنه فاجتنبوه) اي
اجتنبوه جملة واحدة لا تفعلوه ولا شيئا منه. وهذا محمول على نهي
التحريم. فاما نهي الكراهة فيجوز فعله. واصل النهي في اللغة المنع. (قوله
صلى الله عليه وسلم وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم) ففيه
مسائل: منها اذا وجد ماء للوضوء لا يكفيه فالاظهر وجوب استعماله
ثم يتيمم للباقي. ومنها اذا وجد بعض الصاع في الفطرة فانه يجب
اخراجه. ومنها اذا وجد بعض ما يكفي لنفقة القريب او الزوجة او
البهيمة فانه يجب بذله. وهذا بخلاف ما اذا وجد بعض الرقبة
فانه لا يجب عتقه عن الكفارة لان الكفارة لها بدل وهو الصوم
(وقوله فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على
انبيائهم) اعلم ان السؤال على اقسام: القسم الاول سؤال
الجاهل عن فرائض الدين كالوضوء والصلاة والصوم وعن

احكام المعاملة ونحو ذلك وهذا السؤال واجب وعليه يحمل قوله صلى
الله عليه وسلم: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. ولا يسع
الانسان السكوت عن ذلك. قال الله تعالى: فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون. وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: اني
اعطيت لسانا سؤالا وقلبا عقولا كذلك اخبر عن نفسه رضى الله
تعالى عنه. والقسم الثانى السؤال عن التفقه فى الدين لا للعمل وحده
مثل القضاء والفتوى وهذا فرض كفاية لقوله سبحانه وتعالى:
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين. الآية: وقال
صلى الله عليه وسلم: الا فليعلم الشاهد منكم الغائب. القسم الثالث
ان يسئل عن شئ لم يوجبه الله عليه ولا على غيره وعلى هذا حمل
الحديث لانه قد يكون فى السؤال ترتيب مشقة بسبب تكليف يحصل
ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم: وسكت عن اشياء رحمة لكم فلا
تسئلوا عنها. وعن على رضى الله تعالى عنه لما نزلت: وللّٰه على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا. قال رجل: اكل عام يا رسول
الله؟ فاعرض عنه حتى اعاد مرتين او ثلاثا. فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: وما يوشك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت
ولو وجبت لما استطعتم فاتركونى ما تركتكم فانما اهلك الذين من
قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فأتوا
منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم: اى لم
آمركم بالعمل بها وهذا النهى خاص بزمانه صلى الله عليه وسلم.

اما بعد ان استقرت الشريعة وامن من الزيادة فيها زال النهى بزوال
سببه وكره جماعة من السلف السؤال عن معانى الايات المتشابهة
سئل مالك رحمه الله تعالى عن قوله تعالى: الرحمن على العرش
استوى. فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة واراك رجل سواء اخرجوه عنى وقال بعضهم
مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف اعلم وهو السؤال.

الحديث العاشر

عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى
يا ايها الرسل كلوا من طيبات واعملوا صالحا. وقال تعالى:
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم. ثم ذكر الرجل
يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب
ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام
فانى يستجاب له. رواه مسلم.

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب) عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم انى اسألك باسمك الطاهر الطاهر الطيب المبارك الاحب اليك الذى اذا دعيت به اجبت واذا سئلت به اعطيت واذا استرحمت به رحمت واذا استفرجت به فرجت ومعنى الطيب المنزه عن النقائص والخبائث فيكون بمعنى القدوس وقيل: طيب الثناء ومستلذ الاسماء عند العارفين بها وهو طيب عباده لدخول الجنة بالاعمال الصالحة وطيبها لهم والكلمة الطيبة لا اله الا الله. (قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله الا طيبا) اى فلا يتقرب اليه بصدقة حرام ويكره التصدق بالردئ من الطعام كالحب العتيق والمسوس. وكذلك يكره التصدق بما فيه شبهة. قال الله تعالى: ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون. فكما انه تعالى لا يقبل من المال الا الطيب. كذلك لا يقبل من العمل الا الطيب الخالص من شائبة الرياء والعجب والسمعة ونحوها. قوله تعالى: يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا. وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم. المراد بالطيبات الحلال فى الحديث دليل على ان الشخص يثاب على ما يأكله اذا قصد به التقوى على الطاعة او احياء نفسه وذلك من الواجبات بخلاف ما اذا اكل لمجرد الشهوة والتنعم. (قوله ومطعمه حرام ومشربه حرام وقد غذى بالحرام) اى شبع وهو بضم الغين المعجمة وكسر الذال المعجمة المخففة من الغذاء بالكسر والقصر. واما الغداء بالفتح والمد والدال المهملة فهو عبارة عن نفس الطعام الذى يؤكل فى

الغداء قال الله تعالى. قال لفتاه آتنا غداءنا. (قوله فانى يستجاب له) اى استبعاد القبول اجابة الدعاء ولهذا شرط العبادى لقبول الدعاء اكل الحلال والصحيح ان ذلك ليس بشرط. فقد استجاب لشر خلقه ابليس فقال: انك من المنظرين.

الحديث الحادى عشر

عن ابى محمد الحسن بن على بن ابى طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضى الله عنهما قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: دع ما يريبك الى ما لا يريبك. رواه الترمذى والنسائى. وقال الترمذى: حديث حسن صحيح

(قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك) فيه دليل على ان المتقى ينبغى له ان لا يأكل المال الذى فيه شبهة كما يحرم عليه اكل الحرام وقد تقدم. وقوله الى ما لا يريبك اى اعدل الى ما لا ريب فيه من الطعام الذى يطمئن به القلب وتسكن اليه النفس والريبة الشك وتقدم الكلام على الشبهة.

ARIBA IN NAWAWI

الحديث الثاني عشر

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه. حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا

(قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) اى مالا يهمه من امر الدين والدنيا من الافعال والاقوال. وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين سأله عن صحف ابراهيم قال: كانت امثالا كلها. كان فيها: ايها السلطان المغرور انى لم ابعثك لتجمع الاموال بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا ارد دعوة المظلوم ولو كانت من كافر. وكان فيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه. وساعة يتفكر في صنع الله تعالى وساعة يحدث فيها نفسه. وساعة يخلو بذي الجلال والاكرام. وان تلك الساعة عون له على تلك الساعة. وكان فيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث: تزود لمعاد ومؤنة لمعاش ولذة في غير محرم. وكان فيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون بصيرا لزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله يوشك ان يقل الكلام الا فيما يعنيه. قلت لابي وامي فما كان في صحف موسى؟ قال: كانت عبرا كلها كان فيها عجبا لمن ايقن بالنار كيف

يضحك. وعجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها وهو يطمئن اليها وعجبا لمن ايقن بالقدر ثم هو يغضب. وعجبا لمن ايقن بالحساب غدا وهو لا يعمل. قلت بابي وامي. هل بقي مما كان في صحفها شيء؟ قال نعم يا اباذر: قد افلح من تزكى الى اخر السورة. قلت بابي وامي، اوصني. قال: اوصيك بتقوى الله فانه رأس امرك كله. قال قلت: زدني. قال: عليك بتلاوة القرآن. واذكر الله كثيرا. يذكرك في السماء. قلت: زدني. قال: عليك بالجهاد فانه رهبانية المؤمنين. قلت: زدني. قال: عليك بالصمت فانه مطردة للشياطين عنك وعون لك على امر دينك. قلت: زدني. قال: قل الحق ولو كان مرا. قلت: زدني قال: لا تأخذك في الله لومة لائم. قلت زدني. قال: صل رحمك وان قطعوك. قلت: زدني. قال: بحسب امرئ من الشر ما يخجل من نفسه ويتكلف ما لا يعنيه، يا اباذر! لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسن كحسن الخلق.

الحديث الثالث عشر

عن ابى حمزة انس بن مالك رضى الله تعالى عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه. رواه البخارى ومسلم.

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) الاولى ان يحمل ذلك على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله فى الاسلام كما يحب لاخيه المسلم دوامه على الاسلام. ولهذا كان الدعاء بالهداية للكافر مستحبا. والحديث محمول على نفى الايمان الكامل عن من لم يحب لاخيه ما يحب لنفسه. والمراد بالمحبة ارادة الخير والمنفعة. ثم المراد المحبة الدينية لا المحبة البشرية فان الطباع البشرية قد تكره حصول الخير وتميز غيرها عليها والانسان يجب عليه ان يخالف الطباع البشرية ويدعو لاخيه ويتمنى له ما يحب لنفسه. والشخص متى لم يحب لاخيه ما يحب لنفسه كان حسودا والحسد كما قال الغزالى: ينقسم الى ثلاثة اقسام الاول ان يتمنى زوال نعمة الغير وحصوله لنفسه. الثانى ان يتمنى زوال نعمة الغير وان لم يحصل له كما اذا كان عنده مثلها او لم يكن يحبها وهذا اشر من الاول. الثالث: ان لا يتمنى زوال النعمة عن الغير

ولكن يكره ارتفاعه عليه فى الحظ والمنزلة ويرضى بالمساواة ولا يرضى بالزيادة وهذا ايضا حرام لانه لم يرض بقسمة الله تعالى. قال الله تعالى: اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا الآية. فمن لم يرض بالقسمة فقد عارض الله تعالى فى قسمته وحكمته وعلى الانسان ان يعالج نفسها ويحملها على الرضا بالقضاء ويخالفها بالدعاء لعدوه بما يخالف النفس

الحديث الرابع عشر

عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث: الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة. رواه البخارى ومسلم

(قوله صلى الله عليه وسلم الثيب الزانى) المراد بالثيب من تزوج ووطئ فى نكاح صحيح ثم زنى بعد ذلك فانه يرجم وان لم يكن متزوجا فى حالة الزنا لاتصافه بالاحصان. (قوله صلى الله عليه وسلم والنفس بالنفس) اى بشرط المكافأة فلا يقتل المسلم بالكافر ولا الحر بالعبد عند الشافعية لا الحنفية. (قوله صلى الله عليه وسلم والتارك لدينه المفارق للجماعة) وهو المرتد والعياذ بالله تعالى وقد يكون موافقا للجماعة كاليهودى اذا تنصر وبالعكس يقتل لانه تارك لدينه غير مفارق للجماعة وفيه

قولان صحيحان لا يقتل بل يلحق بالمأمن، والثاني يقتل لانه اعتقد بطلان دينه الذي كان عليه والتقل الى دين كان يرى بطلانه قبل ذلك وهو غير الحق فلا يترك بل ان لم يسلم يقتل. وقد تقدم القتل ايضا في صورة سبق الكلام عليها.

الحديث الخامس عشر

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه. رواه البخاري ومسلم

(قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت) قال الشافعي رحمه الله تعالى معنى الحديث اذا اراد ان يتكلم فليفكر فاذا ظهر انه لا ضرر عليه تكلم وان ظهر ان فيه ضررا او شك فيه امسك. وقال الامام الجليل ابو محمد بن ابي زيد امام المالكيه بالمغرب في زمنه جميع ادب الخير تتفرع من اربعة احاديث قوله النبي صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت. وقوله صلى الله عليه

وسلم: من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه. وقوله صلى الله عليه وسلم للذي اختصر له الوصية: لا تغضب. وقوله: لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه. ونقل عن ابي القاسم القشيري رحمه الله تعالى انه قال: السكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه من اشرف الخصال قال، وسمعت ابا علي الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس وكذا نقله في حلية العلماء عن غير واحد وفي حلية الاولياء ان الانسان لا ينبغي له ان يخرج من كلامه الا ما يحتاج اليه كما انه لا ينفق من كسبه الا ما يحتاج اليه وقال لو كنتم تشترون الكاغد للحفظة لسكتم عن كثير من الكلام. وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه. وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: العافية في عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله عز وجل. ويقال من سكت فسلم كمن قال فغنم. وقيل لبعضهم لم لزمت السكوت قال لاني لم اندم على السكوت قط وقد ندمت على الكلام مرارا. ومما قيل: جرح اللسان كجرح اليد. وقيل اللسان كلب عقور ان خلي عنه عقر. وروي عن علي رضي الله عنه:

يموت الفتى من عثرة من لسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه ... وعثرته بالرجل تبرى على المهل

ومما قيل:

قد افلح الساكت الصموت ... كلامه قد يعد قوت
ما كل نطق له جواب ... جواب ما يكره السكوت
واعجبا لامرئ ظلوم ... مستيقن انه يموت

ARBA IN NAWAWI

(قوله صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه) قال القاضي عياض معنى الحديث ان من التزم شرائع الاسلام لزمه اكرام الضيف والجار وقد قال صلى الله عليه وسلم : مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه . وقوله صلى الله عليه وسلم : من اذى جاره ملكه الله داره . وقوله تعالى : والجار ذي القربى والجار الجنب . الجار يقع على اربعة : الساكن معك في البيت . قال الشاعر : اجارتنا بالبيت انك طالق . ويقع على من لاصق بيتك ويقع على اربعين دارا من كل جانب . ويقع على من يسكن معك في البلد . قال الله تعالى : ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا . فالجار للاصق القريب المسلم له ثلاثة حقوق ، والجار البعيد المسلم له حقان ، وغير القريب المسلم له حق واحد . والضيافة من ادب الاسلام وخلق النبيين والصالحين . وقد اوجبها الليث ليلة واحدة واختلفوا اهل الضيافة على الحاضر والبادي ام على البادي خاصة ؟ فذهب الشافعي ومحمد بن الحكم الى انها على الحاضر والبادي . وذهب مالك وسحنون الى انها على اهل البوادي لان المسافر يجد في الحضر المنازل في الفنادق ومواضع النزول ومايشتري من الاسواق . وقد جاء في حديث : الضيافة على اهل الوبر وليست على اهل المدر . لكنه حديث موضوع .

الحديث السادس عشر

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : اوصني ! قال : لا تغضب . فردد مرارا قال : لا تغضب . رواه البخاري .

(قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب) معناه لا تنفذ غضبك وليس النهي راجعا الى نفس الغضب لانه طباع البشر ولا يمكن الانسان دفعه . وقوله عليه الصلاة والسلام . اياكم والغضب فانه جمرة تتوقد في فؤاد ابن ادم الم تروا الى احدكم اذا غضب كيف تحمر عيناه وتنتفخ اوداجه فاذا احس احدكم بشيء من ذلك فليضطجع او ليصق بالارض وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله علمني عملا يقربني من الجنة ويبعدني من النار . قال : لا تغضب ولك الجنة . وقال صلى الله عليه وسلم : ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما يطفئ النار الماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ . وقال ابو ذر الغفاري قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس . فاذا ذهب عنه الغضب والا فليضطجع . وقال عيسى عليه الصلاة والسلام ليحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام : اني معلمك علما نافعا لا تغضب فقال : وكيف لي ان لا اغضب ؟ قال : اذا قيل لك : ما فيك . فقل ذنب ذكرته استغفر الله منه . وان قيل لك : ما ليس فيك . فاحمد الله اذ لم يجعل فيك ما عيرت به وهي حسنة سبقت اليك . وقال عمرو بن العاص

سألت رسول الله ﷺ عما يبعدني عن غضب الله تعالى قال: لا تغضب وقال لقمان لابنه إذا أردت أن تؤاخي أخا فاغضبه فان انصفك وهو مغضب والا فاحذره.

الحديث السابع عشر

عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته. رواه مسلم

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء) ومن جملة الاحسان عند قتل المسلم في القصاص ان يتفقد آلة القصاص ولا يقتل بآلة كالة. وكذلك يحد الشفرة عند الذبح ويريح البهيمة ولا يقطع منها شيئا حتى تموت ولا يحد السكين قبالها وان يعرض عليها الماء قبل الذبح وان لا يذبح اللبون ولا ذات الولد حتى يستغني عن اللبن وان لا يستقصي في الحلب ويقلم اظفاره عند الحلب. قالوا ولا يذبح واحدة قدام اخرى.

الحديث الثامن عشر

عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن. رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح.

(قوله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت) اى اتقه في الخلوة كما تتقيه في الجلوة بحضرة الناس واتقه في سائر الامكنة والازمنة ومما يعين على التقوى استحضار ان الله تعالى مطلع على العبد في سائر احواله قال الله تعالى: ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية. والتقوى كلمة جامعة لفعل الواجبات وترك المنهيات. (قوله صلى الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة تمحها) اى اذا فعلت سيئة فاستغفر الله تعالى منها وافعل بعدها حسنة تمحها. اعلم ان ظاهر هذا الحديث يدل على ان الحسنة لا تمحو الا السيئة الواحدة وان كانت الحسنة عشرا وان التضعيف لا يمحو السيئة وليس هذا على ظاهره بل الحسنة الواحدة تمحو عشر سيئات. وقد ورد في الحديث ما يشهد لذلك وهو قوله ﷺ تكبرون دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتسبحون عشرا فذلك مائة وخمسون باللسان والف وخمسمائة في الميزان ثم قال ﷺ

إياكم يفعل في اليوم الواحد ألفا وخمسمائة سيئة، دل على ان التضعيف يمحو السيئات. وظاهر الحديث ان الحسنة تمحو السيئات مطلقا وهو محمول على السيئة المتعلقة بحق الله تعالى. اما السيئة المتعلقة بحق العباد من الغضب والغيبة والنميمة فلا يمحوها الا استحلال من العباد ولا بد ان يعين له جهة الظلامة فيقول: قلت عليك كيت وكيت. وفي الحديث دليل على ان محاسبة النفس واجبة. قال صلى الله عليه وسلم: حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا. قال الله تعالى: يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد. (وقوله صلى الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن) اعلم ان الخلق الحسن كلمة جامعة للاحسان الى الناس والى كف الاذى عنهم. قال صلى الله عليه وسلم: انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق. وعنه صلى الله عليه وسلم ان رجلا اتاه فقال يا رسول الله ما افضل الاعمال؟ قال: حسن الخلق وهو على ما مر ان لا تغضب. ويقال اشتكى نبي الى ربه سوء خلق امرأته، فاوحى الله اليه قد جعلت ذلك حظك من الاذى. وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم اخلاقا وخيارهم خيارهم لنسائهم. وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله اختار لكم الاسلام دينا فاكرموه بحسن الخلق والسخاء فانه لا يكمل الا بهما. وقال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى: خذ العفو الآية. قال في تفسير ذلك ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك. وقال تعالى: ادفع بالتي هي احسن الآية. وقيل في تفسير قوله تعالى: وانك لعلى خلق عظيم. قال: كان خلقه القرآن. يأتمر

بأوامره وينزجر بزواجره ويرضى لرضاه ويسخط لسخطه صلى الله عليه وسلم.

الحديث التاسع عشر

عن ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال: يا غلام اني اعلمك كلمات: احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسئل الله. واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وفي رواية غير الترمذي: احفظ الله تجده امامك، تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب

وَاَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

(قوله صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك) اى احفظ اوامره وامتثالها وانته عن نواهيه يحفظك فى تطلباتك وفى دنياك واخرتك قال الله تعالى: من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة. وما يحصل للعبد من البلاء والمصائب بسبب تضييع اوامر الله تعالى. قال الله تعالى: وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم. (قوله صلى الله عليه وسلم تجده تجاهك) اى امامك. قال ﷺ: تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة. وقد نص الله تعالى فى كتابه ان العمل الصالح ينفع عند الشدة وينجى فاعله. وان عمل المصائب يؤدى بصاحبه الى الشدة. قال تعالى حكاية عن يونس عليه الصلاة والسلام: فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون. ولما قال فرعون: امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل قال له الملك: الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين. (قوله ﷺ اذا سألت فاسئل الله) اشارة الى ان العبد لا ينبغى له ان يعلق سره بغير الله بل يتوكل عليه فى سائر اموره. ثم ان كانت الحاجة التى يسألها لم تجر العادة بجريانها على ايدى خلقه كطلب الهداية والعلم والفهم فى القرآن والسنة وشفاء المرض وحصول العافية من بلاء الدنيا وعذاب الاخرة وسأل ربه ذلك وان كانت الحاجة التى يسألها جرت العادة ان الله سبحانه وتعالى يجريها على ايدى خلقه كالحاجات المتعلقة باصحاب الحرف والصنائع وولاة الامور سأل الله تعالى ان يعطف عليه قلوبهم

فيقول اللهم حنن علينا قلوب عبادك وامائك وما اشبه ذلك ولا يدعو الله تعالى باستغنائه عن الخلق. لانه صلى الله عليه وسلم سمع عليا يقول: اللهم اغننا عن خلقك فقال: لا تقل هكذا فان الخلق يحتاج بعضهم الى بعض ولكن قل اللهم اغننا عن شرار خلقك. واما سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم. ويروى عن الله تعالى فى الكتب المنزلة: ايقرع بالخواطر باب غيرى وبابى مفتوح ام هل يؤمل للشدائد سواى وانا الملك القادر لا كسوت من امل غيرى ثوب المذلة بين الناس الخ. (قوله ﷺ واعلم ان الامة الخ) لما كان قد يطمع فى بر من يحبه ويخاف شر من يحذره قطع الله اليأس من نفع الخلق بقوله: وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ولا ينافى هذا كله قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام: فأخاف ان يقتلون. وقوله تعالى: انا نخاف ان يفرط علينا وان يطغى. وكذا قوله: خذوا حذركم. الى غير ذلك بل السلامة بقدر الله والعطف بقدر الله والانسان يفر من اسباب العطف الى اسباب السلامة قال الله تعالى: ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة. (قوله ﷺ واعلم ان النصر مع الصبر) قال ﷺ: لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا ولا تفروا فان الله مع الصابرين. وكذلك الصبر على الاذى فى موطن يعقبه النصر. (قوله ﷺ وان الفرج مع الكرب) الكرب هو شدة البلاء. فاذا اشتد البلاء اعقبه الله تعالى الفرج كما قيل اشتد ازمة تنفرجى (قوله ﷺ وان مع العسر يسرا) قد جاء فى حديث آخر انه ﷺ قال: لن يغلب عسر يسرين وذلك ان الله تعالى ذكر العسر مرتين وذكر اليسر

مرتين . لكن عند العرب ان المعرفة اذا اعيدت معرفة توحدت لان اللام الثانية للعهد . واذا اعيدت النكرة نكرة تعددت . فالعسر ذكر مرتين معرفا واليسر مرتين منكرا فكان اثنين . فلهذا قال صلى الله عليه وسلم : لن يغلب عسر يسرين .

الحديث العشرون

عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت . رواه البخاري

(قوله صلى الله عليه وسلم اذا لم تستح فاصنع ما شئت) معناه اذا اردت فعل شيء فان كان مما لا تستحي من فعله من الله ولا من الناس فافعله والا فلا . وعلى هذا الحديث يدور مدار الاسلام كله . وعلى هذا يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاصنع ما شئت امرا باحة لان الفعل اذا لم يكن منهيا عنه شرعا كان مباحا . ومنهم من فسر الحديث بانك اذا كنت لا تستحي من الله تعالى ولا تراقبه فاعط نفسك مناها وافعل ما تشاء فيكون الامر فيه للتهديد لا للاباحة ويكون كقوله : اعملوا ما شئتم . وقوله تعالى : واستفزز من استطعت منهم بصوتك . الآية .

الحديث الحادي والعشرون

عن ابي عمرو وقيل ابي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا غيرك . قال : قل امنت بالله ثم استقم . رواه مسلم

(قوله صلى الله عليه وسلم قل امنت بالله ثم استقم) اي كما امرت ونهيت والاستقامة ملازمة الطريق بفعل الواجبات وترك المنهيات قال الله تعالى : فاستقم كما امرت ومن تاب معك . وقال الله تعالى : ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة . اي عند الموت تبشرهم بقوله تعالى : الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون . وفي التفسير انهم اذا بشروا بالجنة قالوا اولادنا ما يأكلون وما حالهم بعدنا . فيقال لهم : نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة . اي نتولى امرهم بعدكم . فتقر بذلك اعينهم .

الحديث الثاني والعشرون

عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان واحللت

الْحَلَالَ وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذٰلِكَ شَيْئًا أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ نَعَمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَمَعْنَى حَرَّمْتُ الْحَرَامَ: اِجْتَنَبْتُهُ وَمَعْنَى اَحْلَلْتُ الْحَلَالَ: فَعَلْتُهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ.

(قوله ارأيت الخ) معناه اخبرني. (قوله واحللت الحلال) اى اعتقدته حلالا وفعلت منه الواجبات. (قوله وحرمت الحرام) اى اعتقدته حراما ولم افعله. (قوله نعم) اى تدخل الجنة.

الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

عَنْ اَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْاَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اَلطُّهُوْرُ شَطْرُ الْاِيْمَانِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ تَمْلَأُ الْمِيْزَانَ وَسُبْحَانَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ تَمْلَآنِ اَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُوْرٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْاٰنُ حُجَّةٌ لَّكَ اَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُوْ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا اَوْ مُوْبِقُهَا

رواه مسلم.

(قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان) فسر الغزالي الطهور بطهارة القلب من الغل والحسد والحقد وسائر امراض القلب. وذلك ان الايمان الكامل انما يتم بذلك. فمن اتى بالشهادتين حصل له الشطر ومن طهر قلبه من بقية الامراض كمل ايمانه ومن لم يطهر قلبه نقص ايمانه. قال بعضهم: ومن طهر قلبه وتوضأ واغتسل فقد دخل الصلاة بالطهارتين جميعا ومن دخل في الصلاة بطهارة الاعضاء خاصة فقد دخل بالطهارتين والله تعالى لا ينظر الا الى طهارة القلب لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وابشاركم ولكن ينظر الى قلوبكم. (قوله صلى الله عليه وسلم والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السماء والارض) وهذا قد يشكل على الحديث الآخر وهو ان موسى عليه الصلاة والسلام قال: يا رب دلني على عمل يدخلني الجنة قال يا موسى: قل لا اله الا الله فلو وضعت السموات السبع والارضون السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت بهم لا اله الا الله ومعلوم ان السموات والارضين اوسع مما بين السماء والارض. واذا كانت الحمد لله تملأ الميزان وزيادة لزم ان تكون الحمد لله تملأ ما بين السماء والارض لان الميزان اوسع مما بين السماء والارض والحمد لله تملؤها. والمراد انه لو كان جسم لملأ الميزان. او ان ثواب الحمد لله يملؤها. (قوله صلى الله عليه وسلم والصلاة نور) اى ثوابها نور. وفي الحديث بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة. (قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان) اى دليل على صحة ايمان صاحبها وسميت صدقة لانها دليل على صدق ايمانه. وذلك ان المنافق قد يصلي ولا تسهل عليه الصدقة غالبا. (قوله صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء) اى الصبر المحبوب وهو

الصبر على طاعة الله تعالى والبلاء ومكاره الدنيا. ومعناه لا يزال صاحبه
مستمرا على الصواب. (قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبائع نفسه) معناه
كل انسان يسعى لنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من
العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها اى يهلكها
قال عليه السلام من قال حين يصبح او يمسى اللهم انى اصبحت اشهدك
واشهد حملة عرشك وملائكتك وانبيائك وجميع خلقك انك انت الله
لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله
ربعه من النار. فان قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار فان قالها
ثلاثا اعتق ثلاثة ارباعه من النار. فان قالها اربعا اعتق الله كله من
النار. فان قيل المالك اذا اعتق بعض عبده سرى العتق الى باقيه والله
اعتق الربع الاول فلم يسر عليه وكذلك الباقى فالجواب ان السراية قهرية
والله تعالى لا يقع عليه الاشياء القهرية بخلاف غيره. ولا يقع فى حكمه
سبحانه وتعالى ما لا يريد. قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم الاية. قال بعض العلماء لم يقع بيع اشرف من هذا.
وذلك ان المشترى هو الله والبائع المؤمنون والمبيع الانفس والثمن الجنة
وفى الاية دليل ان البائع يخير اولا على تسليم السلعة قبل ان يقبض الثمن
وان المشترى لا يخير اولا على تسليم الثمن وذلك ان الله تعالى اوجب على
المؤمنين الجهاد حتى يقتلوا فى سبيل الله. فاوجب عليهم ان يسلموا الانفس
للبيعة ويأخذوا الجنة. فان قيل كيف يشترى السيد من عبيده انفسهم
والانفس ملك له؟ قيل كاتبهم ثم اشترى منهم. والله تعالى اوجب عليهم
الصلوات الخمس والصوم وغير ذلك فاذا ادوا ذلك فهم احرار. والله اعلم.

الحديث الرابع والعشرون

عن ابى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل انه قال:
يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما
فلا تظالموا. يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى
اهدكم. يا عبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى
اطعمكم. يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى
اكسكم. يا عبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر
الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفر لكم. يا عبادى انكم لن تبلغوا
ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو ان
اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد
منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا. يا عبادى لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم
ما نقص ذلك من ملكى شيئا. يا عبادى لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فاعطيت

كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِمَّا عِنْدِيْ اِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ اِذَا اُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِيْ اِنَّمَا هِيَ اَعْمَالُكُمْ اُحْصِيْهَا لَكُمْ ثُمَّ اُوَفِّيْكُمْ اِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللّٰهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذٰلِكَ فَلَا يَلُوْمَنَّ اِلَّا نَفْسَهُ. رواه مسلم.

(قوله عزوجل انی حرمت الظلم علی نفسی) ای تقدست عنه والظلم مستحیل فی حق اللہ تعالی. فان الظلم مجاوزة الحد والتصرف فی ملك الغیر وهما محال جمیعا فی حق اللہ تعالی. (قوله تعالی فلا تظالموا) ای فلا یظلم بعضکم بعضا. (قوله انکم تخطئون بالیل والنهار) بفتح التاء والطاء علی انه من خطئ بفتح الخاء وکسر الطاء یخطأ فی المضارع ویجوز فیه ضم التاء علی انه من اخطأ والخطاء یستعمل فی العمد والسهو. ولا یصح انکار هذه اللغة. ویرد علیه قوله تعالی: ان قتلهم کان خطأ کبیرا. بفتح الخاء والطاء وقری خطأ کبیرا ایضا. (قوله تعالی لو ان اولکم واخرکم وانسکم وجنکم الخ) دلت الادلة السمعیة والعقلیة علی ان اللہ مستغن فی ذاته عن کل شیء وانه تعالی لا یتکثر بشیء من مخلوقاته وقد بین اللہ تعالی ان له ملك السموات والارض وما بینهما ثم بین انه مستغن عن ذلك. قال تعالی یخلق ما یشاء. وهو قادر علی ان یذهب هذا الوجود ویخلق غیره ومن قدر علی ان یخلق کل شیء فقد استغنی عن کل موجود. ثم بین سبحانه وتعالی انه مستغن عن الشریك. فقال تعالی: ولم یکن له شریك فی الملك. ثم بین سبحانه وتعالی انه مستغن عن المعین والظهیر. فقال

تعالی، ولم یکن له ولی من الذل؛ فوصف العز ثابت له ابدا ووصف الذل منتف عنه تعالی. ومن کان کذلك فهو مستغن عن طاعة المطیع. ولو ان الخلق کلهم اطاعوه کطاعة اتقی رجل منهم وبادروا الی اوامره ونواهیه ولم یخالفوه لم یتکثر سبحانه وتعالی بذلك ولا یکون ذلك زیادة فی ملکه. وطاعتهم انما حصلت بتوفیقه واعانته وطاعتهم نعمة منه علیهم ولو انهم کلهم عصوه کمعصیة افجر رجل وهو ابلیس وخالفوا امره ونهیه لم یضره ذلك ولم ینقص ذلك من کمال ملکه شیئا. فانه لو شاء اهلکهم اهلکهم وخلق غیرهم فسبحان من لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصیة. (قوله تعالی فاعطیت کل انسان مسألته ما نقص ذلك من ملکی الا کما ینقص المخیط اذا ادخل البحر) ومعلوم ان المخیط وهو الابرة وذلك فی المشاهدة لا تنقص من البحر شیئا والذی یتعلق بالمحیط لا یظهر له اثر فی المشاهدة ولا فی الوزن. (قوله تعالی فمن وجد خیرا فلیحمد اللہ ای علی توفیقه لطاعته. (قوله تعالی ومن وجد غیر ذلك فلا یلومن الا نفسه) حیث اعطاها متاها واتبع هواها.

الحدیث الخامس والعشرون

عَنْ اَبِیْ ذَرٍّ رَضِیَ اللّٰهُ عَنْهُ اَیْضًا اَنَّ نَاسًا مِنْ اَصْحَابِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ قَالُوْا لِلنَّبِیِّ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ: یَا رَسُوْلَ اللّٰهِ ذَهَبَ اَهْلُ الدُّثُوْرِ بِالْاُجُوْرِ یُصَلُّوْنَ

كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ
أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ إِنَّ
بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ
صَدَقَةً وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ
عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. قَالُوا يَا رَسُولَ
اللّٰهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ
لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذٰلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي
الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ. رواه مسلم

(قوله قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته وله فيها اجر. قال ارايتم لو وضعها في الحرام اكان عليه وزر) اعلم ان شهوة الجماع شهوة احبها الانبياء والصالحون. قالوا لما فيها من المصالح الدينية والدنيوية من غض البصر وكسر الشهوة عن الزنا. وحصول النسل الذي تتم به عمارة الدنيا وتكثر الامة الى يوم القيامة. قالوا وسائر الشهوات تقسي تعاطيها القلب الا هذه فانها ترقق القلب.

الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ
يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَتُعِينُ
الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ
صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى
الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ. رواه
البخاري ومسلم.

(قوله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة) السلامى اعضاء الانسان وذكر انها ثلاثمائة وستون عضوا على كل عضو منها صدقة كل يوم وكل عمل بر من تسبيح او تهليل او تكبير او خطوة يخطوها الى الصلاة صدقة فمن ادى هذه الصدقة في اول يومه فقد ادى زكاة بدنه فيحفظ بقيته. وجاء في الحديث ان ركعتين من الضحى تقوم مقام ذلك. وفي الحديث: يقول الله تعالى يا ابن ادم صل لي اربع ركعات في اول اليوم اكفك في اول اليوم واكفك آخره.

الحديث السابع والعشرون

عن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس. رواه مسلم.

وعن وابصة بن معبد رضي الله تعالى عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: جئت تسأل عن البر؟ قلت نعم. قال استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك. حديث حسن روينا في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل والدارمي بإسناد حسن.

(قوله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق) وقد تقدم الكلام في حسن الخلق. قال ابن عمر البر أمرهين وجه طلق ولسان ليّن وقد ذكر الله تعالى آية جمعت أنواع البر. قال تعالى: ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر. (قوله وإثم ما حاك في نفسك) أي اختلج وتردد ولم تطمئن النفس الى فعله. وفي الحديث دليل على أن الانسان يراجع قلبه اذا أراد الاقدام على فعل شيء فان اطمأنت عليه النفس

فعله. وإن لم تطمئن تركه. وقد تقدم الكلام على الشبهة في حديث: الحلال بيّن والحرام بيّن. ويروى: أن آدم عليه الصلاة والسلام أوصى بنيه بوصايا منها انه إذا اردتم فعل شيء فان اضطربت قلوبكم فلا تفعلوه فاني لما دنوت من اكل الشجرة اضطرب قلبي عند الاكل. ومنها انه قال: اذا اردتم فعل شيء فانظروا في عاقبته فاني لو نظرت في عاقبة الاكل ما اكلت من الشجرة. ومنها انه قال: اذا اردتم فعل شيء فاستشيروا الاخيار فاني لو استشرت الملائكة لأشاروا علي بترك الاكل من الشجرة. (قوله صلى الله عليه وسلم وكرهت ان يطلع عليه الناس) لأن الناس قد يلومون الانسان على اكل الشبهة وعلى اخذها وعلى نكاح امرأة قد قيل أنها ارضعت معه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: والإثم ما حاك. كيف وقد قيل وكذلك الحرام اذا تعاطاه الشخص يكره أن يطلع عليه الناس. ومثال الحرام الأكل من مال الغير فانه يجوز ان كان يتحقق رضاه فان شك في رضاه حرم الاكل وكذلك التصرف في الوديعة بغير اذن صاحبها فان الناس اذا اطلعوا على ذلك انكروه عليه وهو يكره اطلاع الناس على ذلك لانهم ينكرون عليه (قوله صلى الله عليه وسلم ما حاك في النفس وان افتاك الناس وافتوك) مثاله الهدية اذا جاءتك من شخص غالب ماله حرام وتردد النفس في حلها وافتاك المفتي بحل الاكل فان الفتوى لا تزيل الشبهة. وكذلك اذا اخبرته امرأة بانه ارتضع مع فلانة فان المفتي اذا افتاه بجواز نكاحها لعدم استكمال النصاب لا تكون الفتوى مزيلة للشبهة بل ينبغي الورع وان افتاه الناس. والله اعلم.

الحديث الثامن والعشرون

عن ابي نجيح العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا. قال: اوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجد وايا كم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة. رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(قوله وعظنا) الوعظ هو التخويف. (وذرفت منها العيون) اى بكت ودمعت. (قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي) اى عند اختلاف الامور الزموا سنتي وعضوا عليها بالنواجد مؤخر الاضراس وقيل الانياب والانسان متى عض بنواجده كانه يجمع اسنانه فيكون مبالغة. فمن العض على السنة الاخذ بها وعدم اتباع آراء اهل الاهواء والبدع وعضوا فعل امر من عض يعض وهو بفتح العين وضمها لحن. ولذلك تقول بر امك يا زيد لانه من بر يبر ولا تقول بر امك بضم الباء.

(قوله صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم) يريد الاربعة وهم: ابو بكر وعمر وعثمان وعلي.

الحديث التاسع والعشرون

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. قال: لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه. تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت. ثم قال: الا ادلك على ابواب الخير؟ الصوم جنة. والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون. ثم قال: الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه؟ قلت بلى يا رسول الله. قال: رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: الا اخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت بلى يا رسول الله. فاخذ بلسانه وقال:

كُفَّ عَلَيْكَ هٰذَا. قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللّٰهِ وَاِنَّا لَمُؤَاخَذُوْنَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهٖ؟ فَقَالَ ثَكِلَتْكَ اُمُّكَ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ اَوْ قَالَ عَلٰى مَنَاخِرِهِمْ اِلَّا حَصَائِدُ اَلْسِنَتِهِمْ. رواه الترمذي. وقال حديث حسن صحيح.

(قوله صلى الله عليه وسلم وذروة سنامه) اى اعلاه. ومِلاك الشئ بكسر الميم اى مقصوده. (قوله صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك) اى فقدتك ولم يقصد رسول الله حقيقة الدعاء بل جرى ذلك على عادة العرب فى المخاطبات وحصائد السنتهم جناياتها على الناس بالوقوع فى اعراضهم والمشي بالنميمة ونحو ذلك وجنايات اللسان الغيبة والنميمة والكذب والبهتان وكلمة الكفر والسخرية وخلف الوعد. قال الله تعالى: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَا لَا تَفْعَلُوْنَ.

الحديث الثلاثون

عَنْ اَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ جُرْثُوْمِ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَنْهُ عَنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوْهَا وَحَدَّ حُدُوْدًا فَلَا تَعْتَدُوْهَا وَحَرَّمَ اَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوْهَا وَسَكَتَ عَنْ اَشْيَاءَ

رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوْا عَنْهَا. حَدِيْثٌ حَسَنٌ - رواه الدارقطني وغيره.

(قوله صلى الله عليه وسلم وحرم اشياء فلا تنتهكوها) اى فلا تدخلوا فيها. (قوله صلى الله عليه وسلم وسكت عن اشياء رحمة لكم) تقدم معناه.

الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ اَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ دُلَّنِيْ عَلٰى عَمَلٍ اِذَا عَمِلْتُهُ اَحَبَّنِيَ اللّٰهُ وَاَحَبَّنِي النَّاسُ. فَقَالَ: اِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللّٰهُ وَازْهَدْ فِيْمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّوْكَ. حَدِيْثٌ حَسَنٌ رواه ابن ماجه وغيره باسانيد حسنة.

(قوله صلى الله عليه وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله) الزهد ترك ما لا يحتاج اليه من الدنيا وان كان حلالا والاقتصار على الكفاية والورع ترك الشبهات قالوا واعقل الناس الزهاد. لانهم احبوا ما احب الله وكرهوا ما كره الله من جمع الدنيا واستعملوا الراحة لانفسهم قال الشافعي رحمه الله تعالى: لو اوصى لاعقل الناس صرف الزهاد.

ولبعضهم :

كن زاهدا فيما حوت يدى الورى ❊ تضحى الى كل الانام حبيبا

اوما ترى الخطاف حرام زادهم ❊ فغدا رئيسا فى الجسور قريبا

وللشافعى رضى الله تعالى عنه فى ذم الدنيا :

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها ❊ وسيق الينا عذبها وعذابها

فلم ارها الا غرورا وباطلا ❊ كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها

وما هى الا جيفة مستحيلة ❊ عليها كلاب همهن اجتذابها

فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ❊ واتجتذبها نازعتك كلابها

فدع عنك فضلات الامور فانها ❊ حرام على نفس التقى ارتكابها

قوله حرام على نفس التقى ارتكابها، يدل على تحريم الفرح بالدنيا وقد صرح البغوى فى تفسير قوله تعالى: وفرحوا بالحياة الدنيا، ثم المراد بالدنيا المذمومة طلب الزائد على الكفاية. اما طلب الكفاية فواجب قال بعضهم وليس ذلك من الدنيا. واما الدنيا فالزائدة على الكفاية. واستدل بقوله تعالى: زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين. الاية. فقوله تعالى ذلك اشارة الى ما تقدم من طلب التوسع والتبسط. قال الشافعى رحمه الله تعالى: طلب الزائد من الحلال عقوبة ابتلى الله بها اهل التوحيد. ولبعضهم :

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ❊ الا التى قبل الموت يبنيها

فان بناها بخير طاب مسكنه ❊ وان بنا بشر خاب بانيها

النفس ترغب فى الدنيا وقد علمت ❊ ان الزهادة فيها ترك ما فيها

فاغرس اصول التقى ما دمت مجتهدا ❊ واعلم بانك بعد الموت لاقيها

ثم بعد ذلك اذا فرح بها لاجل المباهاة والتفاخر والتطاول على الناس فهو مذموم. ومن فرح بها لكونها من فضل الله فهو محمود. قال عمر رضى الله عنه: اللهم لا نفرح الا بما رزقتنا. وقد مدح الله تعالى المقتصدين فى العيش. فقال تعالى: والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا. الاية. وقال صلى الله عليه وسلم: ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد. وكان يقال القصد فى المعيشة يكفى عنك نصف المؤنة. والاقتصاد الرضا بالكفاية. وقال بعض الصالحين: من اكتسب طيبا وانفق قصدا قدم فضلا.

الحديث الثانى والثلاثون

عن ابى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا ضرر ولا ضرار. حديث حسن رواه ابن ماجة والدارقطنى وغيرهما مسندا ورواه مالك فى الموطاء مرسلا عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم فاسقط ابا سعيد وله طرق يقوى بعضها بعضا.

(قوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر) اى لا يضر احدكم احدا بغير حق ولا جناية سابقة. (قوله صلى الله عليه وسلم ولا ضرار) اى

لا تضر من ضرك واذا اسبك احد فلا تسبه وان ضربك فلا تضربه بل اطلب بحقك منه عند الحاكم من غير مسابة. واذا تساب رجلان او تقاذفا لم يحصل التقاص بل كل واحد يأخذ بحقه بالحاكم. وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال للمتسابين ما قالا وعلى البادي منهما الا ما لم يعتد المظلوم بسبب زائد.

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر. حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين.

(قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على من انكر) انما كانت البينة على المدعي لانه يدعي خلاف الظاهر والاصل براءة الذمة وانما كانت اليمين في جانب المدعى عليه لانه يدعي ما وافق الاصل وهو براءة الذمة ويستثنى مسائل فيقبل قول المدعي بلا بينة فيما لا يعلم الا من جهته كدعوى الاب حاجة الى الاعفاف ودعوى السفيه التوقان الى النكاح مع القرينة ودعوى الخنثى الانوثة والذكورة ودعوى الطفل البلوغ بالاحتلام ودعوى القريب عدم المال ليأخذ النفقة ودعوى المدين الاعسار في دين لزمه بلا مقابل كصداق الزوجة والضمان

وقيمة المتلف ودعوى المرأة انقضاء العدة بالاقراء وبوضع الحمل ودعواها انها استحلت وطلقت ودعوى المودع تلف الوديعة او ضياعها بسرقة ونحوها. ويستثنى ايضا القسامة فان الايمان تكون في جانب المدعي مع اللوث واللعان فان الزوج يقذف ويلاعن ويسقط عنه الحدود ودعوى الوطء في مدة العنة فان المرأة اذا انكرته يصدق الزوج بدعواه الا ان تكون الزوجة بكرا. وكذا لو ادعى انه وطئ في مدة الايلاء وتارك الصلاة اذا قال صليت في البيت ومانع الزكاة اذا قال اخرجتها الا ان ينكر الفقراء وهم محصورون فعليه البينة. وكذا لو ادعى الفقر وطلب الزكاة أعطى ولا يحلف بخلاف ما اذا ادعى العيال فانه يحتاج الى البينة ولو اكل في يوم الثلاثين من رمضان وادعى انه رأى الهلال لم يقبل منه ان ادعى ذلك بعد الاكل فانه يُنفى عن نفسه التعزير. واذا ادعى ذلك قبل الاكل قبل ولم يعزر وينبغي ان يأكل سرا لان شهادته وحده لا تقبل. (قوله صلى الله عليه وسلم واليمين على من انكر) هذه اليمين تسمى يمين الصبر وتسمى يمين الغموس وسميت يمين الصبر لانها تحبس صاحب الحق عن حقه. والحبس الصبر. ومنه قيل للقتيل والمحبوس عن الدفن مصبر. قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع به مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان وهذه اليمين لا تكون الا على الماضي ووقعت في القرآن العظيم في مواضع كثيرة: منها قوله تعالى: يحلفون بالله ما قالوا. ومنها قوله تعالى اخبارا عن الكفرة ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين. ومنها قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية. ويستحب للحاكم ان يقرأ هذه الآية عند تحليفه للخصم ليتزجر.

الحديث الرابع والثلاثون

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فذلك اضعف الايمان. رواه مسلم.

(قوله صلى الله عليه وسلم وذلك اضعف الايمان) ليس المراد ان العاجز اذا انكر بقلبه يكون ايمانه اضعف من ايمان غيره. وانما المراد ان ذلك ادنى الايمان وذلك ان العمل ثمرة الايمان واعلى ثمرة الايمان في باب النهي عن المنكر ان ينهى بيده وان قتل كان شهيدا. قال الله تعالى حاكيا عن لقمان: يابني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك. ويجب النهي على القادر باللسان وان لم يسمع منه كما اذا علم انه اذا سلم لا يرد عليه السلام فانه يسلم. فان قيل: قوله صلى الله عليه وسلم فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه يقتضي ان غير المستطيع لا يجوز التغيير بغير القلب والامر للوجوب فجوابه من جهتين: احدهما ان المفهوم مخصص بقوله تعالى: واصبر على ما اصابك. والثاني ان الامر فيه يعني رفع الحرج لا رفع المستحب. فان قيل: الانكار بالقلب ليس فيه تغيير المنكر فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم فبقلبه فجوابه ان المراد ان ينكر ذلك ولا يرضاه ويشتغل بذكر الله وقد مدح الله تعالى العاملين بذلك فقال: واذا مروا باللغو مروا كراما

الحديث الخامس والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه. رواه مسلم.

(قوله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا) قد تقدم ان الحسد على ثلاثة انواع: والبخش اصله الارتفاع والزيادة وهو ان يزيد في ثمن سلعة ليغر غيره وهو حرام لانه غش وخديعة. (قوله صلى الله عليه وسلم ولا تدابروا) اي لا يهجر احدكم اخاه وان راه اعطاه دبره او ظهره. قال صلى الله عليه وسلم: لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام يلتقيان فيعرض هذا. وخيرهما الذي يبدأ بالسلام والبيع على بيع اخيه صورته ان يبيع اخوه شيئا فيأتي المشتري بالفسخ ليبيعه مثله ولحسن منه باقل من ثمن ذلك والشراء على الشراء حرام بان يأتي البائع بالفسخ ليشتريه منه باعلى ثمن. وكذلك يحرم السوم على سوم اخيه وكل هذا

داخل فى الحديث لحصول المعنى وهو التباغض والتدابر وتقييد النهى ببيع
اخيه يقتضى انه لا يحرم على بيع الكافر وهو وجه لابن خالويه والصحيح
لا فرق لانه من باب الوفاء بالذمة والعهد. (قوله صلى الله عليه وسلم
التقوى ههنا). واشار بيده الى صدره اراد القلب وقد تقدم قوله صلى
الله عليه وسلم: وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله.
(قوله صلى الله عليه وسلم ولا يخذله) اى عند امره بالمعروف او نهيه
عن المنكر او عند مطالبته بحق من الحقوق بل ينصره ويعينه ويدفع
عنه الاذى ما استطاع. (قوله صلى الله عليه وسلم ولا يحقره) اى
فلا يحكم على نفسه بانه خير من غيره بل يحكم على غيره بانه خير منه
اولا يحكم بشىء فان العاقبة منطوية ولا يدرى العبد بما يختم له فاذا
رأى صغيرا مسلما حكم بانه خير منه باعتبار انه اخف ذنوبا منه وان
رأى من هو اكبر سنا بالخيرية باعتبار انه اقدم هجرة منه فى الاسلام وان
رأى كافرا لم يقطع له بالنار لاحتمال انه يسلم فيموت مسلما. (قوله
صلى الله عليه وسلم بحسب امرئ من الشر) اى يكفيه من الشر. (ان يحقر
اخاه) يعنى ان هذا شر عظيم يكفى فاعله عقوبة هذا الذنب. (قوله صلى
الله عليه وسلم كل المسلم) قال فى حجة الوداع ان دماءكم واموالكم
واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا.
واستدل الكرابيسى بهذا الحديث على ان الغيبة والوقوع فى عرض المسلمين
كبيرة اما للدلالة الاقتران بالدم والمال واما للتشبيه بقوله كحرمة
يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا وقد توعد الله تعالى بالعذاب
الاليم عليه فقال: ومن يرد فيه بالحاد نذقه من عذاب اليم.

(mkmzeng)

الحديث السادس والثلاثون

عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال: من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر
يسر الله عليه فى الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله
فى الدنيا والاخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون
اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له
طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله
يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم
السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم
الله فيمن عنده ومن بطاء به عمله لم يسرع به نسبه.

رواه مسلم بهذا اللفظ.

(قوله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا
نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) فيه دليل على استحباب القرض
وعلى استحباب خلاص الاسير من ايدى الكفار بمال يعطيه وعلى تخليص
المسلم من ايدى الظلمة وخلاصه من السجن. يقال ان يوسف عليه

الصلاة والسلام لما خرج من السجن كتب من بابه: هذا قبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء؛ ويدخل في هذا الباب الضمان على المعسر والكفالة ببدنه ممن هو قادر عليه. اما العاجز فلا ينبغي له ذلك. وقال بعض اصحاب القفال: ان في التوراة مكتوبا: ان الكفالة مذمومة اولها ندامة واوسطها ملامة واخرها غرامة. فان قيل: قال الله تعالى: من جاء بالحسنة فله عشر امثالها. وهذا الحديث يدل على ان الحسنة بمثلها لانها قوبلت بتنفيس كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب يوم القيمة فجوابه من وجهين: احدهما ان هذا من باب مفهوم العدد والحكم المعلق بعدد لا يدل على نفي الزيادة والنقصان. والثاني ان كل كربة من كرب يوم القيامة يشتمل على اهوال كثيرة واحوال صعبة ومخاوف جمة وتلك الاهوال تزيد على العشرة واضعافها وفي الحديث سر اخر مكتوم يظهر بطريق اللازم للملزوم وذلك ان فيه وعدا باخبار الصادق ان من نفس الكربة عن المسلم يختم له بخير ويموت على الاسلام لان الكافر لا يرحم في دار الاخرة ولا ينفس عنه من كربه شيء. ففي الحديث اشارة الى بشارة تضمنتها العبارة الواردة عن صاحب الامارة. فبهذا الوعد العظيم فليثق الواثقون بمثل هذا فليعمل العاملون. فافضل العمل تنفيس الكرب وفي الحديث دليل على استحباب ستر المسلم اذا طلع عليه انه عمل فاحشة. قال الله تعالى: ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة. والمستحب للانسان اذا اقترف ذنبا ان يستر على نفسه. واما شهود الزنا فاختلف فيهم على وجهين: احدهما يستحب لهم الستر. والثاني الشهادة. وفضل

بعضهم فقال: ان رأوا مصلحة في الشهادة شهدوا وفي الستر ستروا. وفي الحديث دليل على استحباب المشي في طلب العلم. ويروى ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام ان خذ عصا من حديد ونعلين من حديد وامش في طلب العلم حتى يخرق النعلان وتنكسر العصا وفيه دليل على خدمة العلماء وملازمتهم والسفر معهم واكتساب العلم منهم. قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه الصلاة والسلام: هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا. واعلم ان هذا الحديث له شرائط منها العمل بما يتعلمه وقال انس رضي الله عنه: العلماء همتهم الرعاية والسفهاء همتهم الرواية.

قال الشاعر:

مواعظ الواعظ لن تقبلا ... حتى يعيها قلبه اولا
يا قوم من اظلم من واعظ ... خالف ما قد قاله في الملا
اظهر بين الخلق احسانه ... وخالف الرحمن لما خلا

ومن شرائطه نشره قال الله تعالى: فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا الاية. وروى انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه: الا اخبركم عن اجود الاجواد؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال الله اجواد الاجواد. وانا اجود ولد ادم واجودهم بعدي رجل علم علما فنشره يبعث يوم القيامة امة واحدة ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل. ومن شرائطه ترك المباهات والمماراة. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: من طلب العلم لاربعة دخل النار: ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يأخذ به الاموال او يصرف به وجوه الناس اليه. ومن شرائطه الاحتساب

فى نشره وترك البخل به. قال الله تعالى: قل لا اسئلكم عليه اجرا. ومن شرائطه ترك الانفة من قول لا ادرى. قال صلى الله عليه وسلم فى علو مرتبته لما سئل عن الساعة قال: ما المسؤل عنها باعلم من السائل. وسئل عن الروح فقال: لا ادرى. ومن شرائطه التواضع. قال الله تعالى: وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا. قال صلى الله عليه وسلم لابى ذر يا اباذر، احفظ وصيتى نبيك عسى ان ينفعك الله بها: تواضع لله عز وجل عسى ان يرفعك يوم القيامة وسلم على من لقيت من امتى برها وفاجرها والبس الخشن من الثياب ولا ترد بذلك الا وجه الله تعالى لعل الكبر والحمية لا يجدان فى قلبك متساغا. ومن شرائطه احتمال الاذى فى بذل النصيحة والاقتداء بالسلف الصالح فى ذلك. قال الله تعالى: وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك. وقال صلى الله عليه وسلم، ما اوذى نبى مثل ما اوذيت. ومن شرائطه ان يقصد بتعلمه من كان اخوج الى التعلم كما يقصد بالصدقة بالمال الاحوج فالاحوج. فمن احيا جاهلا بتعليم العلم فكانما احيا الناس جميعا. ومما قيل فى تنبيه الغافلين وردعه الى الطاعة:

من رد عبدا ابقا شاردا ... عفا عن الذنب له الغافر

(قوله صلى الله عليه وسلم الا نزلت عليهم السكينة) هى فعيلة من السكون اى الطمأنينة من الله. قال الله تعالى: الا بذكر الله تطمئن القلوب. وكفى بذكر الله شرفا ذكر الله العبد فى الملاء الاعلى. ولهذا قيل:

واكثر ذكره فى الارض دوما ... لتذكر فى السماء اذا ذكرتا

وقيل:

وساعة الذكر فاعلم ثروة وغنى ... وساعة اللهو افلاس وفاقات

(قوله صلى الله عليه وسلم ومن بطاء به عمله) اى وان كان نسيبا. (لم يسرع به نسبه) الى الجنة فيقدم العامل بالطاعة ولو كان عبدا حبشيا على غير العامل ولو كان شريفا قريشيا. قال الله تعالى: ان اكرمكم عند الله اتقاكم.

الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى قال: ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة. وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة. وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة. رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما بهذه الحروف.

فانظر يا اخى، وفقنا الله واياك الى عظيم لطف الله تعالى وتأمل هذه الالفاظ. وقوله عنده اشارة الى الاعتناء

بِهَا، وَقَوْلُهُ كَامِلَةً لِلتَّأْكِيدِ وَشِدَّةِ الِاعْتِنَاءِ بِهَا وَقَالَ فِي السَّيِّئَةِ الَّتِي هَمَّ بِهَا ثُمَّ تَرَكَهَا كَتَبَهَا اللّٰهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَأَكَّدَهَا بِكَامِلَةٍ وَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً فَأَكَّدَ تَقْلِيلَهَا بِوَاحِدَةٍ وَلَمْ يُؤَكِّدْهَا بِكَامِلَةٍ. فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ سُبْحَانَهُ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ. وَبِاللّٰهِ التَّوْفِيقُ.

(قوله صلى الله عليه وسلم كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة) وروى البزار في مسنده انه صلى الله عليه وسلم قال: الاعمال سبعة، عملان موجبان وعملان واحد بواحد، وعمل الحسنة فيه بعشرة وعمل الحسنة فيه بسبعمائة ضعف وعمل لا يحصى ثوابه الا الله تعالى. فاما العملان للموجبان فالكفر والايمان. فالايمان يوجب الجنة والكفر يوجب النار. واما العملان اللذان هما واحد بواحد فمن هم بحسنة ولم يعملها كتبها الله له حسنة. ومن عمل سيئة كتبها الله عليه سيئة واحدة. واما العمل الذي بعشر حسنات فعمل الحسنة لقوله تعالى: من جاء بالحسنة فله عشر امثالها. واما العمل الذي بسبعمائة ضعف فدرهم الجهاد في سبيل الله. قال الله تعالى: كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة. ثم ذكر الله سبحانه وتعالى انه يضاعف لمن يشاء زيادة على ذلك وقال الله تعالى: وان حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما. فدلت الاية والحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الى اضعاف كثيرة ان العشرة والسبعمائة كلمة ليست للتحديد وانه يضاعف لمن يشاء

ويعطي من لدنه ما لا يعد ولا يحصى. فسبحان من لا تحصى آلاؤه ولا تعد نعماؤه. فله الشكر والنعمة والفضل. واما السابع فهو الصوم. يقول الله تعالى: كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به. فلا يعلم ثواب الصوم الا الله.

الحديث الثامن والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه، فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه. رواه البخاري

(قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب) المراد هنا بالولي المؤمن. قال الله تعالى: الله ولي الذين آمنوا. فمن اذى مؤمنا فقد اذنه الله اي اعلمه الله انه محارب له والله تعالى اذا حارب العبد اهلكه فليحذر الانسان من التعرض لكل مسلم. (قوله تعالى وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه) فيه دليل على

ان فعل الفريضة افضل من النوافل. وجاء فى الحديث ان ثواب الفريضة يفضل على ثواب النوافل بسبعين مرة. (قوله تعالى: ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه) ضرب العلماء رضى الله تعالى عنهم لذلك مثلا فقالوا مثل الذى يأتى بالنوافل مع الفرائض ومثل غيره كمثل رجل اعطى لاحد عبيده درهما ليشترى به فاكهة واعطى آخر ليشترى فاكهة فذهب احد العبدين فاشترى فاكهة فوضعها فى قوصرة وطرح عليها ريحانا ومشموما من عنده ثم جاء فوضعها بين يدى السيد.

وذهب الآخر واشترى الفاكهة فى جرة ثم جاء فوضعها بين يدى السيد على الارض فكل واحد من العبدين قد امتثل. لكن احدهما زاد من عنده القوصرة والمشموم فيصير احب الى السيد. فمن صلى النوافل مع الفرائض يصير احب الى الله. والمحبة من الله ارادة الخير. فاذا احب عبده شغله بذكره وطاعته وحفظه من الشيطان واستعمل اعضاؤه فى الطاعة وجب اليه سماع القرآن والذكر وكره اليه سماع الغناء والآلات اللهو وصار من الذين قال الله تعالى فى حقهم: "واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه". وقال الله تعالى: "واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما". فاذا سمعوا منهم كلاما فاحشا اضربوا عنه وقالوا قولا يسلمون فيه وحفظ بصره عن المحارم فلا ينظر الى ما لا يحل له وصار نظره نظر فكر واعتبار فلا يرى شيئا من المصنوعات الا استدل به على خالقه. وقال على رضى الله عنه: ما رأيت شيئا الا ورأيت الله تعالى قبله. ومعنى الاعتبار العبور بالفكر فى المخلوقات الى قدرة الخالق فسبح عند ذلك ويقدس ويعظم وتصير حركاته باليدين والرجلين كلها لله تعالى ولا يمشى فيما لا يعنيه ولا يفعل بيده شيئا عبثا بل تكون حركاته

وسكناته كلها لله تعالى فيثاب على ذلك فى حركاته وسكناته وفى سائر افعاله (قوله تعالى كنت سمعه) يحتمل كنت الحافظ لسمعه ولبصره ولبطش يده ورجله من الشيطان ويحتمل كنت فى قلبه عند سمعه وبصره وبطشه فاذا ذكرنى كف عن العمل لغيري.

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ان الله تجاوز لى عن امتى الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه. حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقى وغيرهما.

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز لى عن امتى الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه) اى تجاوز عنهم اثم الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه. واما حكم الخطاء والنسيان والمكره عليه فغير مرفوع فلو اتلف شيئا خطاء او ضاعت منه الوديعة نسيانا ضمن. ويستثنى من الاكراه على الزنا والقتل فلا يباحان بالاكراه. ويستثنى من النسيان ما تعاطى الانسان سببه فانه يأثم بفعله لتقصيره. وهذا الحديث اشتمل على فوائد وامور مهمة جمعها فيها مصنف لا يحتمله هذا الكتاب.

الحديث الأربعون

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل. وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

رواه البخاري.

(قوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) أي لا تركن إليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق الغريب به في غير وطنه الذي يريد الذهاب منه إلى وهذا معنى قول سليمان الفارسي رضي الله عنه: أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم أن لا أتخذ من الدنيا إلا كمتاع الراكب.

ومما قيل في الزهد في الدنيا:

ابنى بناءك للخالدين وانما ٭ مقامك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الأراك كفاية ٭ لمن كان فيما يعتريه رحيل

ومما قيل في الزهد في الدنيا:

ترجو البقاء بدار لا بقاء لها ٭ وهل سمعت بظل غير منتقل.

وقال آخر:

سبحت بها وابت لها ما تحب ٭ فكيف تحب ما فيه سبحنا
فلا تلهو بدار أنت فيها ٭ تفارق منك يوما ما لهونا
وتطعمك الطعام وعن قريب ٭ ستطعم منك ما منها طعمنا

وفي الحديث دليل على قصر الأمل وتقديم التوبة والاستعداد للموت فإن أمل فليقل إن شاء الله. قال الله تعالى: ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله. (وقوله وخذ من صحتك) أمره صلى الله عليه وسلم أن يغتنم أوقات الصحة بالعمل الصالح فيها فانه قد يعجز عن الصيام والقيام ونحوهما لعلة تحصل من المرض والكبر. (قوله صلى الله عليه وسلم ومن حياتك لموتك) أمره صلى الله عليه وسلم بتقديم الزاد وهذا كقوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد. ولا يفرط فيها حتى يدركه الموت فيقول: رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت. وقال الغزالي رحمه الله تعالى: ابن آدم بدنه معه كالشبكة يكتسب بها الأعمال الصالحة. فإذا اكتسب خيرا ثم مات كفاه ولم يحتج بعد ذلك الى الشبكة وهو البدن الذي فارقه بالموت ولا شك ان الانسان اذا مات انقطعت شهوته من الدنيا واشتهت نفسه العمل الصالح لانه زاد القبر فان كان معه استغنى به وان لم يكن معه طلب الرجوع منها الى الدنيا ليأخذ منها الزاد وذلك بعد ما اخذت منه الشبكة فيقال له هيهات قد فات فيبقى متحيرا دائما نادما على تفريطه في اخذ الزاد قبل انتزاع الشبكة. فلهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وخذ من حياتك لموتك. فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم..

الحديث الحادي والاربعون

عن ابي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به. حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح.

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) يعني ان الشخص يجب عليه ان يعرض عمله على الكتاب والسنة ويخالف هواه ويتبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا نظير قوله تعالى: وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم. فليس لاحد مع الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم امر ولا هوى. وعن ابراهيم بن محمد الكوفي قال: رأيت الشافعي بمكة يفتي الناس ورأيت اسحاق بن رهويه واحمد بن حنبل حاضرين. فقال احمد لاسحاق: تعال اريك رجلا لم ترعيناك مثله. فقال له اسحاق: لم ترعيناي مثله؟ قال نعم. فجاء به فوقفه على الشافعي فذكر القصة الى ان قال: ثم تقدم اسحاق الى مجلس الشافعي فسأله عن كراء بيوت مكة. فقال الشافعي: هذا عندنا جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل ترك لنا عقيل من دار؟ فقال اسحاق اخبرنا يزيد بن هارون عن هشام عن الحسن انه لم يكن يرى ذلك.

وعطاء وطاوس لم يكونا يريان ذلك. فقال له الشافعي انت الذي تزعم اهل خراسان انك فقيههم. قال اسحاق: كذا يزعمون. قال الشافعي: ما ارجو ان يكون غيرك في موضعك. فكنت امرا ان يفرك اذنيه انما اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت تقول قال عطاء وطاوس والحسن وابراهيم هؤلاء لا يرون ذلك وهل لاحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة؟ ثم قال الشافعي: قال الله تعالى: للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم. افتنسب الدار الى مالكين او غير مالكين؟ قال اسحاق: الى مالكين. قال الشافعي: فقول الله تعالى اصدق الاقاويل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن. وقد اشترى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه دار الجلتين وذكر الشافعي جماعات من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له اسحاق: سواء العاكف فيه والباد. فقال له الشافعي: فالمراد به المسجد خاصة وهو الذي حول الكعبة. ولو كان كما تزعم لكان لا يجوز لاحد ان ينشد في دور مكة ضالة ولا تحبس فيها البدن. ولا تلقى الارواث. ولكن هذا في المسجد خاصة. فسكت اسحاق ولم يتكلم فسكت الشافعي عنه.

الحديث الثاني والاربعون

عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك. يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة

رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

(قوله تعالى عنان السماء) هو بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل ما عن لك منها اى ظهر اذا رفعت رأسك. (قوله تعالى ثم استغفرتني غفرت لك) هو نظير قوله تعالى: ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما. والاستغفار لابد ان يكون مقرونا بالتوبة. قال الله تعالى: وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه. وقال تعالى: وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون. واعلم ان الاستغفار معناه طلب المغفرة وهو استغفار المذنبين وقد يكون تقصيرا في اداء الشكر وهو استغفار الاولياء والصالحين. وقد يكون لاعن واحد منهما بل يكون شكرا وهو استغفاره صلى الله عليه وسلم واستغفار الانبياء عليهم الصلاة والسلام. قال صلى الله

عليه وسلم: سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت. وقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه: قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا. وفي رواية: كبيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم. وهذا آخر ما يسر الله الكريم على سبيل الاختصار. والحمد لله رب العالمين.

تم بعون الله تعالى

فهرس شرح الاربعين النووية

صفحة		صفحة	
٥	الحديث الاول	٤٤	الحديث الخامس عشر
١٤	الحديث الثانى	٤٧	الحديث السادس عشر
٢١	الحديث الثالث	٤٨	الحديث السابع عشر
٢٣	الحديث الرابع	٤٩	الحديث الثامن عشر
٢٦	الحديث الخامس	٥١	الحديث التاسع عشر
٢٧	الحديث السادس	٥٤	الحديث العشرون
٣٠	الحديث السابع	٥٥	الحديث الحادى والعشرون
٣٣	الحديث الثامن	٥٥	الحديث الثانى والعشرون
٣٥	الحديث التاسع	٥٦	الحديث الثالث والعشرون
٣٧	الحديث العاشر	٥٩	الحديث الرابع والعشرون
٣٩	الحديث الحادى عشر	٦١	الحديث الخامس والعشرون
٤٠	الحديث الثانى عشر	٦٣	الحديث السادس والعشرون
٤٢	الحديث الثالث عشر	٦٤	الحديث السابع والعشرون
٤٣	الحديث الرابع عشر	٦٦	الحديث الثامن والعشرون

٦٧	الحديث التاسع والعشرون	٧٧	الحديث السادس والثلاثون
٦٨	الحديث الثلاثون	٨١	الحديث السابع والثلاثون
٦٩	الحديث الحادى والثلاثون	٨٣	الحديث الثامن والثلاثون
٧١	الحديث الثانى والثلاثون	٨٥	الحديث التاسع والثلاثون
٧٢	الحديث الثالث والثلاثون	٨٦	الحديث الاربعون
٧٤	الحديث الرابع والثلاثون	٨٨	الحديث الحادى والاربعون
٧٥	الحديث الخامس والثلاثون	٩٠	الحديث الثانى والاربعون